جـامعـة الـشهيد حمّه لـخضر – الـوادي –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى

(دراسة مقارنة)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

حنان يحياوي

نعيمة يماني

الأستاذ المشرف:

د. رضوان شافو

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د.محمد عبدالرؤوف ثامر	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
د.رضوان شافو	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
أ.رضا ميموني	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

الموسم الجامعي:1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى:"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

سورة فصلت الآية-33 -

قائمة المختصرات

المختصر	الدلالة
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تق	تقديم
تع	تعريب
تر	ترجمة
ص- ص	صفحات متتالية
ص	صفحة
ط	طبعة
ق .م	قبل الميلاد
مج	مجلد
د- ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تص	تصدير
ع	عدد
P	page
T	tome

الإهداء

*إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى سر تألقي ونجاحي أبي العزيز.

*إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى شعلة الصفاء وكل الوفاء أمي الحبيبة.

*إلى رمز الحنان والاطمئنان، إلى من تطلعوا لنجاحي بنظراتهم إخوتي نورا وصليحة عبد الحكيم و رضا ومحمد ودليلة و صباح وحمزة ، ومبروكة.

*إلى رفيقي وسندي الذي وقف بجانبي عمار.

*إلى من تعارفت روحي معها فتآلفت وارتقت تحت ظل الأخوة والمحبة صديقتي حنان.

*إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من جعلهم الله إخوتي طلاب قسم التاريخ.

نعيمة يماني

الإهداء

*إلى من تحدق بسماء كل صباح ومساء وهي تتلو الدعاء للباري أن يحفظنا أمي الغالية.

* إلى روح ابي الطاهرة الذي زرع فينا بسمة الأمل .

*إلى عائلتي الكريمة كنزة فيروز صباح عائشة وأخي العزيز بلقاسم والى أزواجهن.

*إلى زوجي المستقبلي بوبكر.

*إلى جميع صديقاتي وخاصة نعيمة .

حنان يحياوي

شكر وعرفان

قال تعالى:

﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾

سورة إبراهيم الآية-70 -

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور رضوان شافو على توجيهه ومتابعته لنا في هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي محمد على مساعدته لنا في انجاز هذا العمل

إلى جميع أساتذتنا من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى أعضاء لجنة المناقشة اللذين سننال شرف مناقشتهم وتقييمهم لهذا العمل

مقدمة

شَهِد القرن التاسع عشر ميلادي أحداثا عديدة على مستوى العالم ، لعلّ من أبرزها هيمنة الدول الأوربية على بلدان قارتي إفريقيا و آسيا عن طريق الاستعمار، خاصة فرنسا التي وجهت أنظارها إلى الشمال الإفريقي بداية من احتلالها للجزائر سنة 1830 م، و بعد تمكنها من ذلك طمعت إلى توسيع وجودها بالمنطقة، وذلك من خلال التخطيط لعملية احتلال تونس وتأسيس إمبراطورية فرنسية في شمال افريقيا، وفي الوقت الذي دب فيه الضعف العام في تونس بسبب التدخلات الأجنبية والامتيازات الأوربية وبالخصوص الفرنسية منها ، التي سيطرت على مرافق البلاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،وما ترتب عنه من آثار سلبية داخل القطر التونسي أدى إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس بعد توقيع الباي على معاهدة الحماية في 12 ماي 1881 م.

ولم يبقى لفرنسا سوى المغرب الأقصى ، لذا حاولت أن تبسط سيطرتها عليه خاصة وأنه يحتلُ موقعا استراتيجيا هاما باعتباره بوابةً للقارة الإفريقية من الجهة الغربية، وإشرافه على مضيق جبل طارق التي تمكنت من فتح الطريق بعد أن مهدت لها مجموعة من الظروف الداخلية التي شهدها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة، ومنه تم فرض الحماية الفرنسية على المغرب بعد توقيع السلطان على معاهدة الحماية في30 مارس 1912 م .

هذا الاحتلال ما دفع بالشعبين التونسي والمغربي إلى مقاومة الحماية الفرنسية منذ الوهلة الأولى ، وعليه جاء عنوان مذكرتنا كالآتي : **"مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة بتونس والمغرب الأقصى (دراسة مقارنة)**

-إشكالية الدارسة:

ولدراسة هذا الموضوع انطلقنا من إشكالية رئيسية تمثلت في:

- فيما تمثلت مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة في البلدين ؟

وتبعتها إشكاليات فرعية.:

أ- كيف كانت الأوضاع العامة في تونس والمغرب الأقصى قبيل فرض الحماية الفرنسية؟ وهل كان لها دور في تسهيل عملية الحماية بتونس والمغرب الأقصى؟

ب- ما هي أهم الطرق والزعامات التي تعاونت مع الحماية الفرنسة في تونس و المغرب الأقصى؟

ت– ما هو موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية ،و شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية ؟

ث– كيف كان رد فعل السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية؟

–دواعي اختيار الدراسة:

–دوافع ذاتية:

رغبتنا في التعرف على فترة هامة من تاريخ تونس والمغرب الأقصى، ألا وهي فترة الحماية الفرنسية، وابرز مواقف الأعيان والزعامات المحلية التي ورد فعل الإدارة الفرنسية من مواقف المعارضة، فوجدنا في مذكرة الماستر فرصة مناسبة لدراسة هذا الموضوع.

–دوافع موضوعية:

1/محاولة التعرف على الشخصيات المؤثرة في تاريخ تونس والمغرب الأقصى ، ونخص بالذكر شيوخ القبائل و الطرق الصوفية آنذاك.

2/إثراء المكتبة التاريخية ببحث يسلط الضوء على مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة على تونس والمغرب الأقصى.

3/قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة في إبراز مواقف الأعيان والزعامات المحلية من الحماية، ذلك لتركيز الباحثين على جانب الأوضاع و الحركة الوطنية.

–حدود الدراسة:

الإطار المكاني للدراسة هو تونس والمغرب الأقصى ، فيمتد مجال دراستنا زمنيا(1912/1881 م)، وذلك فإنّ سنة 1881 م تمثل تاريخ فرض الحماية الفرنسية على تونس، أما سنة 1912 يعتبر تاريخ فرض الحماية الفرنسية المغرب.

–أهداف الدراسة:

نهدف من دراسة هذا الموضوع معرفة مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة في هذين البلدين، وموقف السلطة الاستعمارية من هذه المواقف.

– المنهج المعتمد في الدارسة:

فقد حاولنا إتباع المناهج العلمية في حقل الدراسات التاريخية، وقد اعتمدنا على:

- **المنهج التاريخي:**" ، باعتبار أن دراستنا استدعت منا استعراض مختلف الأحداث والوقائع التاريخية حسب وقعها وتسلسلها.

- و"**المنهج الوصفي** لإبراز موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية، شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية في تونس والمغرب الأقصى، وتبيان موقف السلطة الاستعمارية من هذه المواقف.
- **"المنهج المقارن**" الذي هو الآخر اعتمدنا عليه في خاتمة الدراسة خاصة لمقارنة بين تونس و المغرب الأقصى . الذي يعتمد على المقارنة.من حيث إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين مواقف الأعيان والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة في هذين البلدين وفي المسائل التي تمت معالجتها في البحث

-أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا أثناء انجازنا لهذا العمل على عدة مصادر و المراجع نذكر منها :

-، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس لعلي المحجوبي الذي عدنا إليه في دراستنا لمعرفة الحماية الفرنسية بتونس (1881) م، وكذلك اعتمدنا عليه في المقاومة التي انتشرت في أرجاء البلاد التونسية، بحيث خص بالذكر كل مقاومة بالتفصيل.

- الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881/1939م) للمؤلف التليلي العجيلي الذي اعتمدنا عليه في دراستنا لمعرفة مواقف شيوخ الطرق الصوفية ، من الحماية الفرنسية بتونس، وكذلك اعتمدنا عليه في موقف السلطة الاستعمارية من هذه المواقف.

- وأيضا على كتاب المغرب وحصيلة السيطرة الإستعمارية لألبير عياش الذي اعتمدنا عليه في المقاومة التي انتشرت في المغرب الأقصى.

- مذكرة ماستر:(الاستعمار الفرنسي وأثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال (1956-1978)الجزائر والمغرب الأقصى (أنموذجا)) لفراجي إبتسام و دبوب حفيظة ، التي بها معلومات مهمة فيما يخص الحماية الفرنسية في المغرب ·

ومن المراجع الاجنبية التي اعتمدنا عليها نجد FAUCON NARCISSE :"LA TUNISIE L'OCCUPATION FRANÇAISE· " الذي وضحا لنا ظروف توقيع معاهدة باردو·

-صعوبات الدارسة:

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل في إنجاز دراستنا نجملها فيما يلي:

- إشكالية اللغة الأجنبية التي كانت عائقا كبيرا بالنسبة إلينا حيث لم نتمكن من الوصول إلى معلومات كثيرة كانت ستثري البحث وتزيد في قيمته العلمية.
- صعوبة هذا النوع من البحوث الأكاديمية الذي يرتكز على المنهج المقارن بين مواقف والزعامات المحلية من فرض الحماية الفرنسة في هذين البلدين.
- حداثة الموضوع وقلة الدراسات والمراجع التي تحدثت عنه وإن وجدت فقد ركزت على دراسة كل بلد لوحده دون إجراء لمقارنة، أو مقابلة بينهما.

-نقص المادة العلمية المتخصصة في موضوعنا بمكتبة الجامعة .

-شح المادة بما يخص موقف الطرق الصوفية خاصة رد فعل الإدارة الفرنسية من موقف الطرق الصوفية في المغرب الأقصى الذي لم نجدوه أبدا .

ومن ذلك فقد استطعنا بفضل معونة الله عز وجل التغلب على تلك الصعوبات وإنجاز موضوعنا.

-خطة الدارسة:

ولإنجاز هذا الموضوع قمنا بالاعتماد على خطة العمل والتي تظهر على النحو الآتي:

مقدمة، فصل تمهيدي، ثلاثة فصول رئيسية قسمت إلى مباحث تكونت من مجموعة مباحث، خاتمة.

الفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى مفهوم الأعيان والزعامات المحلية لغة واصطلاحا ،ثم نذة عن تونس والمغرب الأقصى خلال القرن 19م،كما عرجنا على الأوضاع العامة في تونس والمغرب الأقصى قبل الحماية الفرنسية ،كما سلطنا الضوء على الحماية الفرنسية في تونس والمغرب الأقصى.

اماالفصل الأول: قد ارتأينا تخصيصه في البداية إلى الحماية الفرنسة بتونس ومواقف الأعيان والزعامات المحلية ، وسردنا فيه المعاهدات التي مهدت للحماية على تونس و ردود الفعل المحلية منها ، و أبرازنا مواقف شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية تونس،وختمنا الفصل بالتعرف على رد فعل السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية.

و الفصل الثاني والذي حاولنا من خلاله التعرف على الحماية الفرنسة بالمغرب الأقصى ومواقف الأعيان والزعامات المحلية منها ، قد تحدثنا عن المعاهدات التي مهدت

للحماية على بالمغرب الأقصى و ردود الفعل المحلية منها، ،ثم أشرنا إلى شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية المغربية، فختمنا الفصل بالتعرف على موقف السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية الرافضة للحماية.

وفي ختام البحث توصلت إلى نتائج المقارنة التي تمت بين مواقف ومواقف الأعيان والزعامات المحلية في البلدين

وفي ختام هذا التقديم، لا أدعي إطلاقا أننا قد قمنا بدراسة أكاديمية مضبوطة ولكننا اجتهدنا قدر الإمكان للتوصل فيها إلى نتائج مقبولة من حيث الشكل، والمضمون وذلك راجع لعدم إلمامنا الكامل بطرق البحث والتقصي فكل عمل يعتريه النقص، ولا شك، وأكيد أن الكثير من النقاط والقضايا في هذه الدراسة غابت عنا، أو لم نعالجها بما يليق بإتمام متطلبات هذا البحث العلمي.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدناعلى إتمام هذا البحث المتواضع من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " د/شافو رضوان "على النصح والتوجيه المقدم من طرفه، كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة شعبة التاريخ بلا استثناء، وإلى كل طلبة دفعة الماستر تخصص" تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر 2018/2017 متمننا من المولى عز وجل أن يكون هذا البحث المتواضع فاتحة لبحوث ودراسات أخرى تهدف للخوض في تاريخ تونس والمغرب الأقصى على مستوى جامعتنا المعمورة إن شاء الله.

الفصل التمهيدي

أولا: مفهوم الأعيان والزعامات المحلية .

ثانيا : نبذة عن تونس والمغرب الأقصى خلال القرن 19م.

ثالثا:الأوضاع العامة في تونس والمغرب الأقصى قبل الحماية الفرنسية .

رابعا :الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى .

أولا: مفهوم الأعيان والزعامات المحلية .

1/مفهوم الأعيان:

مفهوم الأعيان في اللغة:أعيان جمع عين، و أعيان البلد هم سادتها وأشرافها، أي أنه من أعيان البلد أو المدينة، ومجلس الأعيان هو مجلس يضم مجموعة من الأشخاص يعينهم الحاكم أو ينتخبهم الشعب[1].

2/مفهوم الزعامات المحلية:

أ. **مفهوم الزعامة في اللغة:** جاء في لسان العرب "**زعيم القوم: رئيسهم وسيدهم ،وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم و مدررهم ،والجمع زعماء والزعامة: السيادة والرياسة**[2]"ويدخل في تعريف الزعامة مصطلح القيادة(leadership)والذي يعني لغويا :"القود :نقيض السوق، يقود الدابة من أمامها، ويسوقها من خلفها ،فالقود من أمام والسوق من خلف، والاسم من ذلك كله القيادة والانقياد معناه الخضوع، وجمع قائد قادة وقواد، ويتصل بمفهوم الزعامة مصطلح الإمارة وهو في اللغة: "منصب الأمير، ومنها (أمر)فلانا: أي كلفه شيئا ،وأولوا الأمر: أي الرؤساء والعلماء–من يتولى قيادة الناس–،ومنها (الأمير):أي من يتولى الإمارة ،ومنها أمراء ،وأمير المؤمنين[3].

ب . **مفهوم الزعامات اصطلاحا:** تعني الزعامة اصطلاحا القدرة على التأثير وصنع الأتباع لا اقل ولا أكثر، أي القدرة على الريادة ،وتجسيد طموحات المجتمع وتجاوز أزماته ،وتقتضي الزعامة وجود علاقة بين طرفين: الزعيم صاحب السلطة والإمرة والنفوذ من جهة، والأتباع المعترفين بوجود هذه الزعامة والمذعنين لتوجيهاتها ولأوامرها وممن يدينون لها بالطاعة والولاء

---

[1] احمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** ،مج 1 ، ط 1 ،عالم الكتاب ،القاهرة ، 2008، ص1585.

[2]أبو الفضل جمال ابن المنظور:**لسان العرب**،ج7،دار صادر،بيروت،2003 ،ص36.

[3]محمد الوردي :**قبيلة البرانس في مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي دور الزعامات في قيادة المقاومة (1912–1926 م)**، ط1،دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2017 ، ص145.

من جهة أخرى، والزعامة أنواع:كالزعامة الكاريزمية ،والدينية والعسكرية ،وكذلك الزعامة القبلية[1].

ثانيا : نبذة عن تونس والمغرب الأقصى خلال القرن 19م.

1: نبذة عن تونس خلال القرن 19م:

تقع تونس[2] في شمال إفريقيا، يحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط وجنوبا ليبيا وغربا الجزائر، تبلغ مساحتها 163610 كلم²،وبين خطي عرض 30°و 14°و عاصمتها "تونس"، وأبرز مدنها القيروان [3] ، وصفاقس[4] ، وتوزر [5]، وسوسة المعروفة بآثارها، وبنزرت[6] الميناء الحربي الشهير، والمهدية عاصمة الفاطميين، ونفطه التي كانت تدعى الكوفة الصغرى لكثرة مساجدها والعلماء الذين أنجبتهم. وتونس من اقرب البلدان الإفريقية لأوروبا، حيث لا يفصلها عن جزيرة صقلية سوى 140 كلم، واقل من 200 كلم عن سردينيا، وعليه فهي تتحكم في إحدى ضفتي مضيق صقلية، وبموقعها هذا يجعلها مطمع لكبار الامبرياليين الطامعين في السيطرة على البحر المتوسط بدءا بالفينيقيين وانتهاءً بالفرنسيين[7].

---

[1] محمد الوردي :**المرجع السابق**،ص - ص 145،146.

[2] **تونس:** عرفت قديما باسم ترتشيش ،فلما احدث فيها المسلمين البنيان واستحدثوا البساتين سميت تونس ،وهي كلمة بربرية الأصل معناها البرزخ، للمزيد ينظر: راغب السرجاني :**قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011 م**،القاهرة مصر ، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة 2011 ،ط1، ص7.

[3] **القيروان:** هي اول مدينة بناها العرب في المغرب وسط مدينة صحراوية قد انشاءاها عقبة بن نافع سنة 50ه اهم مدينة أثرية في المغرب. للمزيد ينظر: الحبيب ثامر :**هذه تونس**، مطبعة الرسالة، القاهرة 1948،ص4.

[4] **صفاقس:**الواقعة في شمال خليج قابس هي عاصمة الجنوب التونسي ،الإدارية وتعد أهم مركز اقتصادي لتونس. للمزيد ينظر :**المرجع نفسه**، ص3.

[5] **توزر:** تقع في الجنوب التونسي وهي مدينة عتيقة. للمزيد ينظر: الحبيب ثامر :**المرجع نفسه**، ص4.

[6] **بنزرت:**واقعة على الساحل الشمالي لتونس على خليج يسمى باسمها وفي الفترة الاستعمارية عمل الفرنسيين على تحصينها وتوسيع مينائها فأصبحت قاعدة حربية للمزيد ينظر:حسن محمد جوهر :**شعوب العالم**، تونس ،د. ط، دار المعارف، مصر ،1961 ،ص 134 .

[7] محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس، ط3، دار سراس للنشر، 1993،ص 8.

و قد سكن تونس في القديم العنصر البربري الذي لا يعرف عنه التاريخ إلا القليل، وفي القرن 9 ق-م أسس قادة الفينيقيين مدينة قرطاج حيث فقد الفنقيون قرطاجة بسب الحروب البونية، وأصبحت افريقية لمدة ستة قرون مقرا للحضارة الرومانية، عند وصول الفتوحات الإسلامية كانت تحت النفوذ البيزنطي أي في بداية القرن 7م ،بعد طلعات استكشافية للجيوش الإسلامية ،استطاع حسان بن نعمان النجاح سنة(82هـ-701م) تابعة للدولة الأموية حتى(هـ132-750م) ثم العباسية بداية تأسيس الدويلات أولها الدولة الأغلبية (184هـ-800م) دام حكمها 100 سنة، ثم الدولة الفاطمية دام حكمها 64 عاما ،ثم جاء الموحدين[1] ثم الحفصيين[2]، ثم خضعت للحكم العثماني سنة 1574م، وأنشأ الدولة الحسينية [3] التي أخذت في الانفصال عن الدولة العثمانية حيث أصبحت تبعتها ولا تعدو كونها روحية، وحتى هذه التبعية الاسمية بقيت للحفاظ على المصالح المشتركة بين الباي والسلطان العثماني[4].

2: نبذة عن والمغرب الأقصى خلال القرن 19م:

تقع المغرب غرب القارة الإفريقية،يحدها غربا المحيط الأطلسي أما شمالا البحر الأبيض المتوسط وتحدها شرقا الجزائر أما جنوبا وادي الذهب[5]وتبلغ مساحة المغرب 446550 كلم². ينحصر المغرب بين دائرتي عرض 15°و 36°شمالا وبين خطي طول 0°و 18°غربا[6].

بعدما تعرض المغرب العربي للعديد من الغزاة من الرومان وندال[1] وبيزنطيين[2] ،عرفت المنطقة بما يعرف بالفتح الإسلامي أو عصر الدويلات ،حيث خضع المغرب الأقصى لحكم

---

[1] **الدولة الموحدية:**(524-668هـ/1130-1269 م) ظهرت على يد المهدي ابن تومرت بعد عودته من المشرق، ثم التقى بعبد المؤمن بن علي في تلمسان حوالي 510 هـ/1116 م لتبدأ أحداث التوسع على حساب المرابطين وسيطروا من المغرب إلى الأندلس، للمزيد ينظر: ابو عبد الله محمد الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ط2 ، تح :محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 2002 ، ص- ص3-17.

[2] راغب السرجاني: **المرجع السابق**،ص- ص 8-18.

[3] شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** :دار الزهراء، ط2، السعودية ،2002. ص275.

[4] روبير مانتران: **تاريخ الدولة العثمانية** ،ج1، تر: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ، 1993 ، ص 622.

[5] **وادي الذهب** :منطقة واسعة تزيد مساحتها عن 266000 كلم² وتعرف بالصحراء الغربية .وللمزيد ينظر إلى شوقي ضيف :**عصر الدول والامارات الجزائر والمغرب الأقصى موريتانيا والسودان** ، دار المعارف، ط1 ،ص 223.

[6]- عاطف عيد :**قصة وتاريخ الحضارة العربية المغرب ليبيا السودان بين أمس واليوم** ،ص117.

دولة الأدارسة التي تأسست سنة 172هـ،على يد إدريس بن عبد الله،امتد نفوذها حتى تلمسان[3] لكن سرعان ما انهارت سنة 177 هـ بسبب إهمالها للجانب العسكري.[4]،ودولة المرابطين التي تأسست في 430هـ، اتخذوا مراكش [5]عاصمة لهم[6].ثم دولة الموحدين من أعظم دول التاريخ الإسلامي تمكنت من تحقيق وحدة المغرب العربي، انهارت نتيجة ظروف داخلية وخارجية[7].والدولة المرينية التي تأسست على يد عبد الحق المريني اتخذت فاس [8]عاصمة لها سنة610 هـ[9]. ثم تأتي الدولة الوطاسية تزامن ظهورها مع بني مرين في منطقة الريف المغربي.وآخرها الدولة السعدية التي ظهرت بعد سقوط العديد من الدويلات، لكن سرعان ما انهارت نتيجة الإضطرابات[10].

إن الشعب المغربي مثل باقي شعوب العالم ،هو نتاج خليط من السكان،ويشكلوا البربر العنصر الغالب فإذا كان الأساس السكاني والعرقي لم يعرف تغيرا فان الأمر لم يكن كذلك في

---

[1] **الوندال** :هم من أصل جرماني من سواحل البلطيق زحفوا إلى أوروبا سنة 409 م واستقروا بها ومنها زحفوا إلى الشمال الإفريقي، للمزيد ينظر :مبارك بن محمد الميلي،: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، تق و تص :محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، 1999 ، ص36 .

[2] **البيزنطيين** :هم رجال القسم الشرقي من إمبراطورية روما للمزيد ينظر :إلى مبارك بن محمد الميلي، **المرجع نفسه** ص33 .

[3] **تلمسان:** بكسرتين، وسكون الميم، والسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام،وتقع غرب الجزائر في الحدود مع المغرب الأقصى. للمزيد ينظر :ياقوت الحموي :**معجم البلدان**، ج2 ، دار صادر، بيروت،(دس ن)، ص 44.

[4] عمار عمورة :**موجز تاريخ الجزائر** ،دار الريحانة لنشر والتوزيع، 2002،ص 57.

[5] **مراكش :**تقع في مكان وسط بين مناطق الجنوب و مناطق الشمال ،هي عاصمة المغرب الجنوبية،وقد لعبت أدوارا هامة في تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين .**ينظر** فؤاد دياب، **المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر**، الدار القومية، القاهرة، مصر، ص14.

[6] فؤاد دياب :**المرجع السابق** ص58.

[7] مبارك بن محمد الميلي: **المرجع السابق** ،ص35 .

[8] **فاس:** تأسست مدينة فاس في بداية القرن التاسع ميلادي في عهد ادريس الثاني بن إدريس الأول حفيد علي بن أبي طالب،هاجر إليها الأندلسيون ومئات العائلات من تونس، يوجد بها جامع القرويين نسبة إلى القيروان ،أصبحت قبلة للعلماء كابن باجة وابن خلدون،ينظر :أبي القاسم بن حوقل النصيبي :**صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1995،ص82 .

[9]أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، ج2، تح :جعفر ناصري ومحمد ناصري، دارالكتاب المغرب 1997ص 6.

[10] عبد العزيز بن عبد الله:**تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، ج2 ،المغرب، ، ص4 .

باقي البلاد ،واهم الهجرات البشرية إلى المغرب تمت في العصر الوسيط حيث استقرت القبائل البدوية في السهول وتوافد مئات الآلاف من اليهود والأندلسيين للإفلات من قبضة الإسبان[1].

ثالثا: الأوضاع العامة في تونس والمغرب الأقصى قبل الحماية الفرنسية:

1/الأوضاع العامة في تونس قبل الحماية الفرنسية:

ا/الوضع السياسي والإداري :

الوضع السياسي :لم تختلف أوضاع تونس في القرن التاسع عشر عن أي ولاية عربية فأوضاعها السياسية والإدارية قبيل الحماية الفرنسية تعمها الفوضى التي ضربت أطنابها في كل مكان، باستثناء فترة وزارة "خير الدين"[2] التي شهدت حالة من الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي نسبيا [3]، ويرجع انهيار الأوضاع إلى تفاعل مجموعة من الأسباب نذكر منها:

تشجيع البايات لهذه الفوضى، ذلك أنهم اتفقوا مع البدو العاصية والمستعصية، ومنحوهم حرية التصرف في الأماكن البعيدة عن العاصمة، نتج عنها انتشار الفساد والفوضى في تلك الربوع، ولم تكن قوات الباي تتحرك إلا إذا كان خطرهم داهما وقريبا من مركز الحكم[4].إضافة إلى إهمال الباي لواجباته الإدارية، حتى انتهى ثلث الأراضي الخصبة[5]. كذلك التبعية الاسمية للدولة العثمانية، مما منح تونس شبه استقلال، وبالتالي حلّ مشاكلها بنفسها خاصة الداخلية منها دون مساعدة العثمانيين، مما مكّن الباي من أن يعالج شؤون الإيالة حسب ما تمليه عليه مصالحه واعتباراته[6]. وأيضا تأثير سقوط الجزائر سنة 1830 إذ أصبحت تونس بين شدّ وجذب، حيث أرادت فرنسا تكريس استقلالية تونس عن العثمانيين، في حين حاولت الأخيرة أن

---

[1] البير عياش :**المغرب وحصيلة السيطرة الإستعمارية** ،تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي ،دار الخطابي للطباعة،ط1 1985 ص12.

[2] **خير الدين** :(1810–191م)شركسي الأصل قدم تونس، عين وزير في عهد احمد باي قام جملة من الإصلاحات التونسية، أقيل عن الوزارة سنة 1877 م سافر إلى الأستانة اشتهر بمؤله أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك توفي بالأستانة للمزيد ينظر :عبد الوهاب الكيالي :**الموسوعة السياسية**، ج2 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ،ص637 .

[3] سمير أبو حمدان: **خير الدين التونسي–أبو النهضة التونسية**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1993. ص 32

[4] سمير أبو حمدان: **المرجع السابق** ، ص 19.

[5] كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيل أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5،1968، ص 629.

[6] سمير أبو حمدان: **المرجع السابق**، ص 20.

تبقي تونس تابعة لها[1]. وطريقة اختيار رجال الحكم، التي تراعى المصالح شخصية للباي دون النظر إلى الكفاءة[2].وتدخل الأجانب في شؤون الحكم، عن طريق القناصل ورجال الأعمال، نذكر منهم القنصل الفرنسي ليون روش(Léon Roche) [3] الوزير المستعرب زاحم قنصل انجلترا [4] دون أن ننسى الجالية الايطالية المتواجدة بكثرة في العاصمة تونس[5].

- **الوضع الإداري:** كانت تونس مقسمة إداريا إلى:

1. **القيادة:** مهمتهم إدارة الشؤون المحلية بالإضافة للقضايا العدلية يساعدهم الخلفاء والمشايخ، ويتقاضون رواتبهم من جباية الضرائب، أما عدد القيادات فهو يختلف من فترة

إلى أخرى ففي عهد محمد الصادق[6] 62 قيادة منها 22 قيادة في مناطق القبائل و40 في بقية المدن.

2. **إدارة السكان المقيمين:** يشرف عليها الشخصيات البارزة في البلاط، وهي موجود في المدن والسهول والساحل بالإضافة إلى الواحات.
3. **إدارة السكان الرحل:** وتشرف على البدو الرحل وتعتبر مهمة صعبة بالنظر لطبيعة البدو.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص- ص 20-21.

[2] **المرجع نفسه**، ص 22.

[3] **ليون روش:**ولد بمدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م ،حصل على شهادة البكالوريا في سنة 1828م، وفي سنة 1832 التحق بالجزائر، حيث بدا حياة المغامرة في الجزائر ثم المغرب الأقصى، وقد ساعدته معرفته العميقة للغة العربية على فهم ذهنيات وعادات المسلمين، وان يكون احد الرجال اللامعين في هيئة المترجمين العسكريين الذين أدوا خدمات جليلة للجيش الإفريقي، وخولت له مهاراته السياسية القيام بمهمته الدبلوماسية في المغرب على أحسن وجه .إلى غاية وفاته سنة 1901م .ينظر يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب الأقصى 1832-1847م** ،المؤسسة الوطنية ،للكتاب، الجزائر، د س ن، ص 13. .

[4] الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية-رؤية شعبية قومية جديدة-** ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط2، د.س.ن. ص- ص20-21.

[5] كارل بروكلمان: **المرجع السابق**، ص629.

[6] **محمد الصادق :**ابن الحسن من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب بايا يوم 7 فيفري 1959 ، شهد عهده ثورة علي بن غذاهم 1864 م، وتوقيعه لمعاهدة الحماية، توفي أكتوبر 1882 ، أنظر :الشيباني بن بلغيت: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859 – 1882)** تق :عبد الجليل التميمي،د.ط، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات صفاقس، 1995 ، ص 65.

4. **الطرق الدينية:** كانت تعتبر تنظيما إداريا تجمع مريديها، نظرا لما كان يتميع به شيوخها من سطوة على قلوبهم ووجدانهم.وتجدر الإشارة إن الحسينيون عملوا على "تونس" الإدارة، حتى أن المراسلات إلى الأستانة كانت تكتب باللغة العربية بعد ما كانت بالتركية.

2/الوضع الاقتصادي والمالي:

أ- الوضع الاقتصادي:

الزراعة: على الرغم من اعتمادها على أدوات بسيطة، فقد كانت مزدهرة خاصة إنتاج الحبوب حيث تراوح المحصول قبل الحماية ما بين المليون وثلاثة ملايين قنطار.

الصناعة: كانت بسيطة وتقليدية عبارة عن حرف صغيرة أهمها صناعة الأقمشة خاصة الشاشية، والتي تعرضت للمنافسة من قبل المصنوعات الأوروبية.

التجارة: نتج عن غزو المنتجات الأوروبية للسوق التونسية إفلاس التجار المحليين، ففسح المجال أمام التجار الأوروبيين بفضل الامتيازات التي تمتعت بها دولهم، حيث سيطر على هذا النشاط التجار المرسيليين والجنويين (نسبة إلى مرسيليا وجنوة) ومجموعة من اليهود. وقد كان التنافس على أشدّه بين الشركات الأجنبية خصوصا الفرنسية والإيطالية من أجل الاستئثار بخيرات البلاد[1].

ب- الوضع المالي:

في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر تأزمت الأوضاع الاقتصادية والمالية التونسية إذ أرهقتها الديون التي بلغت "150 مليون فرنك فرنسي" [2]، بل إن آخر عهد وزارة مصطفى خزندار[3] (1837-1873م) شهد توقف إرسال "الصرّة" [4] إلى الحرمين الشريفين، والتي لم تتوقف منذ 1705م تاريخ بداية حكم الأسرة الحسينية[1].

---

[1] الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص15.

[2] سمير أبو حمدان: **المرجع السابق**، ص38.

[3] **مصطفى خزندار** :ولد في 3 أوت 1817م وتوفي في 26 جويلية 1878م وهو ابن الحسن من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب بايا يوم 7 فيفري 1859، شهد عهده ثورة علي بن غذاهم 1864 م، وتوقيعه لمعاهدة الحماية، توفي أكتوبر 1882،للمزيد ينظر :الشيباني بن بلغيت: **المرجع السابق**، ص 65

[4] **الصرّة:** وهي ما تدرّه الأوقاف المحبوسة على الحرمين الشريفين من مداخيل، ترسل إلى الحرمين وفقراء مكة والمدينة، وكان لها قداسة في نفوس الحكام الأولين، حتى أن الباي حمودة باشا (1777-1814م) سأله وزيره أبو الخيرات يوسف صاحب الطابع السلف من صندوق "الصرّة" الذي كان في بيت الباي، وذلك لقضاء مصلحة عمومية على أن يرجعه بعد عشرة أيام، فاقشعرّ بدنه وطلب منه أن يصرف التفكير في هذا ولا يعيد هذا الطلب. وفي عهد الصادق باي (1859-1882م) بالوزارة

3/ الوضع الاجتماعي والثقافي:

بلغ عدد سكان تونس منتصف القرن 19م المليون ونصف المليون نسمة [2]، بينما تراوح عدد سكان مدينة تونس بين 70 ألف إلى 80 ألف أو 100 ألف على اختلاف المصادر على أن محمد بيرم الخامس يقدره بـ 150 ألف منهم 90 ألف مسلم والبقية من النصارى واليهود.

وينقسم هؤلاء السكان ينقسمون إلى أربع طوائف هم:

السكان الأصليون: وهم أهالي البلاد القاطنين بتونس منذ بداية العهد الحفصي.

السكان النازحون: الوافدين على تونس خاصة من الأقطار المجاورة (الجزائر –طرابلس).

الأندلسيون: الوافدين على تونس خصوصا في عهد عثمان داي(1598–1610م) وكان لهم دور في تطوير الكثير من الحرف التقليدية كالنسيج والنقش والمعمار وكذا الزراعة ...الخ.

أحفاد جند الترك والمماليك: الذين بدأ قدومهم مع سنان باشا 1575م ومنهم الكراغلة أو الكوارغلية، وأغلبهم تقلد مناصب إدارية وسياسية هامة، أما المماليك فأتى بهم الأتراك لما توطدت أقدامهم بتونس وأغلبهم من أصل شركسي مثل شاكير صاحب الطابع والوزير المصلح خير الدين التونسي والجنرال حسين أو من أصل قرجي مثل مصطفى وإسماعيل كاهية أو من أصل يوناني كالوزير ذائع الصيت مصطفى خزندار[3].

الجاليات الأوروبية: التي يعيش أغلبها في مدينة تونس وقد استأثرت بخيرات البلاد حيث كان لهذه الجالية نفوذ كبير في السياسة الاقتصادية والمالية في البلاد [4]، وقد ازداد عددهم في تونس بشكل لافت حتى وصل الإيطاليون بتونس العاصمة وحدها إلى حوالي 11000 نسمة، والبون الشاسع بين أحياء هذه الجاليات الراقية وأحياء التونسيين[5]. هذا من الناحية الإثنية أما من الناحية الاجتماعية فينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

–سكان المدن ويقتصر معاشهم على الحرف البسيطة والتجارة.

الأولى للجنرال خير الدين استأنف بعث "الصرّة" التي حددها بـ80 ألف ريال تونسي في السنة مناصفة بين الحرمين، وكانت قبل ذلك متغيرة حسب ما تنتجه أوقاف الحرمين كل سنة الشيباني بن بلغيت: **المرجع السابق**، ص 65

[1] حمادي الساحلي: **فصول في التاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1992. ص– ص46–47.

[2] إبراهيم بك حليم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1988. ص 245.

[3] حمادي الساحلي: **المرجع السابق**. ص– ص56–58.

[4] الطاهر عبد الله :**المصدر السابق** ،ص 15.

[5] **نفسه** ، ص15.

-سكان الريف يمارسون الزراعة ويعتمدون على أدوات بسيطة ويعيشون في عزلة.
-البدو سكان المضارب والخيم، و يعتاشون على الرعي ومساعدة أهل القرى في الزراعة خصوصا وقت الحصاد[1].

وإذا ما تحدثنا عن الوضع الاجتماعي في تونس نرى انه كان نتاجا وانعكاسا للوضعين الاقتصادي والسياسي، حيث رمت الأزمة المالية بظلالها على الوضع الاجتماعي بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية، فتمّ إرهاق كاهل السكان بالضرائب خاصة الأعيان منهم حيث طلب منهم المساهمة في حل الأزمة، الشيء الذي دفع بهم للّجوء إلى القنصليات الأوروبية، وهذا ما زاد في اتساع الهوة بين الأهالي والحكام[2].

وما زاد من تأزم الأوضاع الاجتماعية أزمة سنة 1867م -1868م التي وصفها ابن أبي الضياف بالسنة الشهباء، أما عامة الشعب فقد أطلق عليها اسم سنة "البراك"، حيث ضربت البلاد مجاعة فكانت سنة جوع وجدب زاد من حدتها انعدام المدخرات والبطالة، فانتشرت الأمراض والأوبئة نتج عنها موت أكثر من خمس التونسيين، وبلغت في بعض المناطق مثل القيروان إلى ثلثي الأهالي، أما قبائل الهمامة فقد بلغ أربعة أخماس مما اضطرهم إلى العصيان وعدم دفع الضرائب والالتجاء إلى الجبال[3].

أما الحياة الثقافية والفكرية فليست بأحسن حال، فكانت هزيلة وتعيد نفسها منذ قرون، فالكتاتيب بقيت على برامجها القديمة تتبع طريقة التلقين في تحفيظ القرآن وبعض الأحاديث الشريفة إلى تدريس علوم النحو والصرف، وكذلك جامع الزيتونة لا يفوقها إلا بزيادة بعض المتون، أما الجاليات الأوربية فقد أنشأت مدارس خاصة بأبنائها ألقى مما تمتع به أبناء البلاد[4].

2/الأوضاع العامة في والمغرب الأقصى قبل الحماية الفرنسية:

[1] سمير أبو حمدان: **المرجع السابق** ، ص 17.
[2] محمد الهادي الشريف : **المرجع السابق** ،ص 98.
[3] احمد عبد السلام: **المرجع السابق** ، ص -ص 17-18.
[4] سمير أبو حمدان: **المرجع السابق** ، ص - ص 16-17.

تميزت الظروف الداخلية للمغرب في عهد السلطانين مولاي عبد العزيز[1] ومولاي عبد الحفيظ[2] بتأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ا/الوضع السياسي والإداري: لقد عرف المغرب الأقصى كذلك تدهورا في جميع الأوضاع فأثناء فترة حكم السلطان عُرف الوضع بضعف الإدارة وانصرافه إلى اللهو والترف ، ففرض الضرائب الباهضة على السكان ولجأ إلى الاستدانة من الدول الأجنبية خاصة فرنسا التي شجعت السلطان على الاقتراض، وكان هذا العمل هو السبب الرئيسي لفرنسا من أجل مد نفوذها إلى المغرب فكان الموقف الدولي ضدها هذا ماجعلها تعمل على عقد معاهدات مع الدول الأخرى[3]، ونظرا لهذه الظروف أصبحت الأوضاع في المغرب الوضع تُنبئ بظهور أزمات داخلية حادة ووصلت في بعض الأحيان إلى الانفجار بظهور حركات عصيانيه في بعض مناطق البلاد، في الوقت الذي فقد فيه السلطان كل زمام المبادرة، إلى جانب انعدام وجود أية سياسة [4]واضحة المعالم تستهدف تحسين أوضاع الشعب المغربي من الناحية المادية، وإصلاح الهياكل الإدارية والسياسية المتهرئة التي لم تعد تتلاءم مع الأوضاع الجديدة السيئة[5].

2/اقتصاديا: لجوء مولاي عبد العزيز إلى فرض ضريبة الترتيب سنة 1901 م ،وهي ضريبة حلت محل الزكاة والأعشار لتوحيد النظام الجبائي وتعميمه وإصلاح الوضع المالي،غير أن فشل تعميم الترتيب أدى إلى فراغ خزينة الدولة ولجوء مولاي عبد العزيز إلى الاقتراض من الخارج خلال سنوات 1902م ،1903م،1904م (92.5مليون فرنك فرنسي) ولتسديد هذه الديون اضطر السلطان الى التخلي عن 60%من مداخيل الجمارك لفائدة فرنسا والى بيع نواة أسطوله البحري بأثمنة بخصة ،وقد كرس مولاي عبد العزيز للازمة المغرب المالية حين اقترض

---

[1] **مولاي عبد العزيز:** ولد بمدينة فاس(1878–1943)تولى منصب سلطان المغرب الثامن عشر من العلوين حكم من 1894م الى 1908م . انظر :شوقي عطا الله الجمل :**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا –تونس–الجزائر – المغرب)**،مكتبة الانجلو – مصرية، ط1، القاهرة ،مصر، ،1977،ص320.

[2] **مولاي عبد الحفيظ** :من مواليد 1876 ، حكم المغرب الأقصى 4 سنوات في ظروف جد مضطربة، عرف خلال حكمه عهد الحماية، للمزيد ينظر :عبد الرحيم الورديغي: **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي1912 --1956 ملامح من مدينة فاس ومولها تغيرا تها حالتها الاجتماعية والسياسية** ، مطبعة المعرفة الجديدة، المغرب، ط1 ، ص15 .

[3] جميل بيضون، **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع،ط1 ،1992م،ص115

[4] – جمال قنان، **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال الفرنسي إلى معركة الهري:1911-1914** ، منشورات وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2008 ، ص -ص15 –16.

[5] –جمال قنان، **المرجع السابق**، ص ص،15 –16.

من البنك المخزني 100 مليون فرنك فرنسي مقابل التخلي عن ما تبقى من مداخيل الجمارك(40%)،حيث ساهمت هذه الأوضاع إلى جانب ما تطلبته مواجهة بوحمارة [1] من أموال ضخمة إلى دخول المغرب في دوامة الاقتراض من الدول الأوروبية سواء في عهد السلطان مولاي عبد العزيز أو في عهد أخيه مولاي عبد الحفيظ مما أدى إلى تقييد حرية السلطان ،وفي سنة 1909م اضطر السلطان إلى

الاعتراف بمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء [2]مما خلف استياء عارم في الأوساط الشعبية[3].

3/اجتماعيا :فقد انتشرت المجاعات في البلاد وتدهورت قيمة النقد وارتفعت الأسعار وانتشرت الأوبئة التي حصدت المئات وكانت الوظائف تباع وتشترى بالمزايدة وازدادت الحالة سوءا بسبب الخصومات القبلية والثورات الداخلية[4].

4/ثقافيا: وقد حاول بعض السلاطين إحداث إصلاحات وتغيرات وبعض التجديد، من ذلك ما كان على يد السلطان محمد بن عبد الرحمان(1859- 1873م)الذي دعا إلى نبذ الأساليب

---

[1] **بوحمارة** :هو الجيلاني الزر هوني بن عبد السلام اليوسفي الزر هوني المكنى بأبي حمارة، كان مولده في نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر، عمل كمهندس طوبوغرافي في الجيش المغربي ثم كاتبا شخصيا في ديوان ابن المولى الحسن الذي طرده بسبب عدم انضباطه وتزويره وثائق رسمية، فتم سجنه سنتين، وفي 1902 م ثار ضد السلطان عبد العزيز وأصبح مهدد العلويين على حكم المغرب ، بعد أن ادعى أنه هو محمد بن الحسن الأول الوريث الشرعي للعرش، وعندما اعتلى المولى عبد الحفيظ العرش تم القضاء عليه وإعدامه سنة 1909 م بمساعدة القبائل الريفية وخاصة القاضي عبد الكريم الأب الذي أجبره على الفرار من الريف ، لتنتهي مسيرة متمرد مطالب بالعرش حكم بعض القبائل المغربية لمدة سبع سنوات .ينظر :إبراهيم كريدية **:ثورة بوحمارة 1202 1202** ، شركة الطبع والنشر الدار البيضاءS,I,E ، 1986 ، ص –ص 37 –44 .

[2] **مؤتمر الجزيرة الخضراء:** عقد في 16 جانفي 1906م في الجزيرة الخضراء بإسبانيا بمشاركة إثناء عشرة أوروبية والمغرب الأقصى والرئيس الأمريكي روزفلت كوسيط لحل مشكل الأطماع الأوروبية في المغرب الأقصى وكان من ابرز قراراته الاعتراف الشكلي بسيادة السلطان، للمزيد ينظ: علال الخد يمي: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1851-1947)**إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2006،ص109.

[3] محمد الحارث:**المغرب تحت نظام الحماية**(ج1)، Addoha.ibda3.org/t127-topic..am ، اطلع عليه يوم 28 جانفي 2018 على الساعة 12.25.

[4] إبتسام فراجي ،حفيظة دبوب:**الاستعمار الفرنسي وأثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال (1956-1978)الجزائر والمغرب الأقصى (أنموذجا)** ، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، بجامعة حمه لخضر، الوادي، قسم العلو م الإنسانية، 2016-2017 م ،ص 19.

العتيقة وشجع التأليف وشرع في بناء المدارس كمدرسة الفنون وأدخل المطبعة [1] إلى المغرب وواصل أبناءه من بعده الإصلاحات[2] لقد كانت أولى مؤسسات التعليم في المغرب أو المنظومة التربوية هي الكتاب أو المسيد[3] ويلتحق به البنات والبنين في السن الرابعة أو الخامسة، ويتم فيه تعليم الكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم تليه الزاوية أو الطريقة[4].

واستغلت هذه المطابع لنشر الصحف[5]، وكانت أولها جريدة أسبوعية المغرب الأقصى في 29 جويلية 1883 م وجريدة الوقت المغربي بالإنجليزية في 5 جويلية 1884 م في مدينة طنجة، ولم تكن هذه الجرائد موجهة للتثقيف بقدر ما كانت سلاحا في يد الأوربيين لبعث مشاريعهم وترسيخها في المجتمع[6].

ورغم هذا النشاط ظلت الحركة الثقافية في المغرب غير حركية وغير نشطة رغم الدور الذي لعبته فاس كمركز نشاط و إشعاع علمي وفكري، خاصة بعد القضاء على الزاوية إن الميزة الطاغية على علمائه هي التقوقع والتحجر من جراء تمسكهم بالتعليم القديم، غير أن هذا لا يمنع وجود الايجابيات في حالة الثقافة المغربية، خاصة بعد تأثرهم بتيارات فكرية مشرقية مثل الحركة الوهابية[7] ، التي تأثر بها المغاربة[1].

---

[1] أدخل هذا السلطان المطبعة الحجرية وسميت باسمه المحمدية وكان ذلك سنة 1868 م وفي بعض المراجع1864 ينظر :يحي بو لحية، **البعثات التعليمية المغربية(1844 -1912) والبعثات التعليمية اليابانية (1853 -1945 م)**، دورية كان التاريخية ع17 ، 2012 ، ص،128

[2] جمال حيمر **:سيدي محمد بن عبد الرحمان نموذج للسلطان المجدد،** .www.saidbengrad.net، 2017، 03،06. 19: 20 .

[3] **المسيد** :هو تحريف لكلمة مسجد،للمزيد ينظر :أمحمد بوذيبة: **المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب، تلمسان وفاس "أنموذجا "في القرن 10 هـ 16 /م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ، بوزريعة 2010–2011م ص56.

[4] يحي بو لحية،**المرجع سابق**، ص،125.

[5] كان ظهور الصحافة في المغرب في العشرينيات من القرن 19 م في سبتة أما طنجة فيرجع إلى عام1870 ينظرمحمد العربي معريش: **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1311-1290هـ/1871–1894م)** ، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت 1989 ص 171.

[6] محمد العربي معريش،**المرجع نفسه**، ص172.

[7] **الحركة الوهابية:** ظهرت في وسط شبه الجزيرة العربية إبان القرن18م وكانت أولى الحركات الإصلاحية التي ظهرت في البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية لمؤسسها محمد بن عبد الوهاب الذي طرح فكرة الرجوع إلى الإسلام زمن السلف.للمزيد أنظر :بهيجة سيمو: **الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844.1912)** ، المطبعة الملكية، ط7، الرباط،2000 ، ص 41.

رابعا :الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى:

1/الحماية الفرنسية على تونس سنة1881 :

يعتبرفرض الحماية على تونس من قبل فرنسا ،شكل مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها التي كبدتها خسائر مادية وبشرية ،فكانت التجربة الجديدة مستوحاة من سابقة أحدثتها ،تتمثل في حكم البلاد بطريقة غير مباشرة تتمثل في فرض الحماية وذلك بإبقائها في وظائفها ومراقبتها عن كثب[2] ، أما فيما يخص شؤون البلاد وعلاقاتها الخارجية ففرنسا وحدها كفيلة بذلك بموجب الحماية[3].

لقد اتخذت الحكومة الفرنسية قرار احتلال البلاد التونسية في مارس سنة 1881 برئاسة جول فيري (Jules Ferry)[4] ،وكان التخطيط متكاملا بمراحله العسكرية والدبلوماسية ،وبعد إن استعدت الحكومة الفرنسية، استغلت المناوشة الحدودية التي حدثت في 30 و 31 مارس بين جنود فرنسيين وبعض التونسيين [5]،ففي 24 افريل 1881 م دخلت كتيبة فرنسية بقيادة الجنرال لوجيور(logere)تضم 35000 رجل من الجزائر إلى تونس ،وكانت أول مدينة احتلوها هي الكاف ،وفي 26 افريل تلتها مدينة سوق الأربعاء بعد يومين من ذلك ،أما مدينة عين الدراهم ثم الطبرية بعد قصفها بالقنابل ،وفي الفاتح من ماي استسلمت مدينة بنزرت بدون مقاومة ،وفي يوم 8 ماي زحف الجنرال" بريبار "(Bréart)[6]على مدينة تونس[7]،وما إن مضى شهر حتى

---

[1] خولة الأشراف و صرينة عبية :**التواصل الفكري والثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الاستعمارية (1912-1956م)** مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ،جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية،2016/2017، ص 19.

[2]– محمد الهادي الشريف :**المرجع السابق** ،ص– ص99–100.

[3] **نفسه**،ص –ص99،100.

[4]**جول فيري**(Jules Ferry): رئس وزراء فرنسي (1881–1883) صاحب فكرة احتلال تونس وتأديب قبائل بني خمير انظر :محمد عصفور سلمان: **الحماية الفرنسة على تونس عام 1881 م و الموقف العثماني والأوروبي منها**، مجلة ديالة، ع 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،العراق ،2012، ص 6.

[5]– خليفة الشاطر وآخرون **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ج3 ،مركز الدراسات والبحث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس، 2005،ص 20.

[6] **بريبار**(Bréart): جنرال فرنسي وقائد الحملة الفرنسية الأولى على تونس في افريل 1881 م وفرض الحصار على قصر باردو انظر: محمد عصفور سلمان:**المرجع السابق** ص 10.

[7] –علي المحجوبي :**انتصاب الحماية الفرنسية على تونس** ،دار سراس للنشر، د.ط ، تونس 1986، ص44.

أصبحت القوات الفرنسية محتلة معظم المواقع و المدن الرئيسية في تونس،معلنة بذلك إنهاء استقلال البلاد التونسية ولم يبق سوى إمضاء المعاهدة المشؤومة[1]،وبعد أن سيطروا على العاصمة ،قدم السفير الفرنسي إلى الباي نسخة من المعاهدة التي من المفروض التوقيع عليها[2].

ويذكر المحجوبي في كتابه بوجود مناوشات سجلت من قبل سلطات الجزائر حوالي 2380 حادثة ما بين (1870 م، 1881 م) بمعدل 200 حادثة وأكدت السلطات الفرنسية كذلك أحداث فيفري ومارس 1881 م كانت تشكل فعلا بعض الخطورة[3].

ولعل من أهم دوافع الحماية الفرنسية على تونس هو الدافع الديني الذي يتمثل في تنصير الشعب التونسي بالإضافة إلى الدوافع الإستراتيجية والتي تتمثل في مناطق النفوذ، إضافة إلى الرغبة في امتلاك القوة والمستعمرات وغيرها[4].

2/الحماية الفرنسية في المغرب الاقصى 1912:

بعد ما غرق المغرب الأقصى في الديون وتخلى عن مجموعة مصارف الفرنسيين التي تقدر ب 60 % استفادت فرنسا في ميدان القروض ، ومنحها حق الإشراف على صك العملة المغربية ، وهكذا ازداد النفوذ الفرنسي وراحت تعقد اتفاقيات مع الدول الأوروبية لتضمن عدم المنافسة فكان الاتفاق الايطالي الفرنسي 1902م الذي منح الحرية لإيطاليا في ليبيا ,في حين منح حرية العمل الفرنسي في المغرب الأقصى والاتفاق البريطاني الفرنسي 1904م بموجبه اعترفت فرنسا بالوجود البريطاني في مصر مقابلا إطلاق يد فرنسا في المغرب الأقصى ,اشترطت أبريطانيا أن يفرز جزء من الأراضي المغربية كي تكون منطقة للنفوذ الإسباني وأن يصبح ميناء طنجة[5] منطقة دولية[6].

---

[1] –عاطف عيد ،ميشال حداد :**قصة وتاريخ الحضارات العربية** ،د.ط ، ص66.

[2] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم:**المرجع السابق** ،ص277.

[3] –علي المحجوبي، **المرجع السابق**.ص40.

[4] عاطف عيد :**المرجع السابق**، ص –ص، 57-56.

[5] **طنجة** :مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية، هي نقطة وصل بين المملكة وأوربا الغربية. **ينظر** : معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي**، دار الحكمة ، الجزائر، 2010 ،ص136

[6]**المرجع نفسه**، ص، 149.

ثم حاول الفرنسيون غزو مدينة فاس لاحتلال المغرب الأقصى بإغراء حكامه ، ومنه وقع السلطان مولاي عبد الحفيظ. مع الفرنسيين معاهدة الحماية لعائلته وللمغرب فلم يقبل المغاربة في غار بيتيم هذا التوقيع وكانوا متفرقين فثارت ثائرة السكان ضد هذا الوضع فأيدوا أصحاب الحرف المهنية والعمال وضباط جيش المغربي معتقدة بأن السلطان سيبقى دائماً متعهداً لوصيته[1] لكنه تبين في الحين انه ليس إلا سلطانا اسميا فاقد لكل سلطات السيادة، وأن بلاد المغرب بيعت وأصبحت قضية تجارية وصناعية حسب المفهوم الاستعماري فالسلطان الحقيقي هو المقيم العام الفرنسي الذي عينته فرنسا ولديه السلطات العسكرية الكافية لمواجهة المقاومة الفاسية وكل ثورات المغربية المرتقبة[2] ولم يكن السلطان بجانب الشعب الفاسي ولا صريحاً مع فرنسا فقد اختبأ في قصره وانصرف وشاهد من بعيد فدخل الجنرال ليوتي هوبير (Louis Hubert Gonzalve Lyaue)[3] بعساكره مدينة فاس في 26 ماي 1912 م وهو يستمتع بجميع السلطات[4].

ويمكن القول إن الموقع الإستراتجي لتونس والمغرب الأقصى الذي كان اقرب البلدان الإفريقية لأوروبا والمطلة على البحر الأبيض المتوسط، وبموقعها هذا جعلهما مطمع لكبار الإمبرياليتين الطامعين في السيطرة على البحر المتوسط بدءا بالفينيقيين وانتهاءً بالفرنسيين. حيث فرنسا تفكر وتخطط في فرض الحماية على تونس و المغرب الأقصى منذ زمنا طويل ، لكنها لم تتمكن من تحقيق هذا إلا في سنة 1881بنسبة لتونس، والمغرب الأقصى في سنة 1912 م ، حيث استغلت الظروف السائدة فيهما ومن مشكلة تراكم الديون. ولقد كانت الأوضاع العامة قبيل فرض الحماية الفرنسية لتونس والمغرب الأقصى دور فعالا في تسهيل عملية إنتصاب الحماية بتونس والمغرب الأقصى.

---

[1] عبد الرحيم الورديغي، **المرجع السابق**، ص16.

[2] **المرجع نفسه**، ص17

[3] الجنرال ليوتي (Louis Hubert Gonzalve Lyaue) :(1854-1934)عمل في صفوف الجيش الفرنسي بالجزائر والمغرب الأقصى والهند الصينية، كان أول مقيم عام في المغرب الأقصى، وكان وزيرا للحربية الفرنسية خلال ح ع 1، ليصبح ماريشالا في سنة 1921 م. ينظر إلى: بوعزة بوضرساية: **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930)وانعكاساتها على المغرب العربي(المغرب الاقصى نموذجا)**،دار الحكمة للنشر، ط3، الجزائر، 2012م، ص 335

[4] **نفسه**، ص18

الفصل الأول :الحماية الفرنسة بتونس وموقف الأعيان والزعامات المحلية منها.

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على تونس و ردود الفعل المحلية منها.

أولا: توقيع معاهدة باردو.

ثانيا: توقيع معاهدة المرسى .

ثالثا :موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بتونس.

أولا : شيوخ وزعماء المقاومة بالشمال التونسي .

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالوسط والساحل التونسي .

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالجنوب التونسي .

المبحث الثالث :موقف السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية الرافضة للحماية.

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية المقارعة.

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية(تونس المقارعة.)

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على تونس و ردود الفعل المحلية منها.

بعد تمكن القوات الفرنسية من احتلال الجزائر طمعت هذه الأخيرة إلى توسيع نطاق وجودها بالمنطقة، وذلك من خلال التخطيط لعملية احتلال تونس وتأسيس إمبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا، في الوقت الذي دب فيه الضعف العام في تونس بسبب التدخلات الأجنبية والامتيازات الأوربية وبالخصوص الفرنسية منها ، وسيطرتها على مرافق البلاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما ترتب عنه من أثار سلبية داخل القطر التونسي أدى إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس بعد توقيع الباي على معاهدة الحماية.

أولا: توقيع معاهدة باردو:

تعد تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي وقد لقي مشروع الحماية معارضة دولية ،لأجل ذلك عمل جول فيري (Jules Ferry) على إنجاح هذا المشروع من خلال جذب المعارضة لصفه ,وذهابه إلى إقناع المعارضة الداخلية بعدم تورط الحكومة في الأعباء المالية التونسية، وتحمل الدولة المحمية نفقات الاحتلال وما إلى ذلك من إصلاحات إدارية واقتصادية تتحملها الدولة الحامية[1].

إن احتلال تونس لم يكن وليد الصدفة بل كان ذلك نتيجة تحرشات مقصودة ومؤامرات دولية حيث كان مؤتمر برلين[2] المنعقد 1878 م مسرحا لها[3]، وطرحت فيه مسألة احتلال تونس ،

---

[1] صلاح العقاد:**المغرب العربي" دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى** . "د.ط مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.س. ن، ص190

[2] **مؤتمر برلين :**مؤتمر دولي عقد لأجل اقتسام جزئي لممتلكات الدولة العثمانية، عقد في جوان 1878 ،جمع كل من ألمانيا،روسيا، انجلترا،النمسا،تركيا،فرنسا،ايطاليا،المجر، للمزيد ينظر:عبد الوهاب الكيالي:**الموسوعة السياسية**، ج1،**المرجع السابق** ،ص520 .

[3] عبد الرحمن ابن إبراهيم العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1936-1945)** ج2 د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.س. ن، ص147 .

واقترح بسمارك[1] على الحكومة الفرنسية احتلال تونس وذلك لأجل حصول إنجلترا على جزيرة قبرص، وتحويل أنظار فرنسا عن مقاطعتي الألزاس واللورين، وجاء على لسانه في المؤتمر" :إن الإجاصة التونسية نضجت وقد حان لكم أن تقطفوها" وبعد دراسة هذا مشروع ولإنجاحه عملت الحكومة الفرنسية على إيجاد ذريعة لاحتلال تونس، ولم يكن ذلك غريبا عنها، وإذا كانت قد تذرعت بحادثة المروحة لاحتلال الجزائر فالأمر لم يختلف كثيرا عن تونس[2].

و لقد ادعت دخول القبائل التونسية من بني حمير القاطنة بالجبال الواقعة على الحدود الجزائرية إلى جنوب الصحراء إلى الحدود الطرابلسية، وتوغلها داخل الحدود الجزائرية إثر اغتيال مواطن من أولاد سدرة (بني حمير) في فيفري 1881 م بسبب تعديه على فتاة من قبيلة ناهد (الجزائرية) ودخلت القبيلتين في مواجهة أدت إلى تدخل سلطات الجزائر للحفاظ على الأمن بالحدود، وتدخلت الجيوش الفرنسية لقمع قبائل بني خمير للحفاظ على حدودها ما بين (31و 30مارس 1881 م)،حيث اختلفت الروايات حول سبب تعدي قبائل الخمير على الحدود الجزائرية، فنجد أن علي المحجوبي "قد أرجع ذلك الخلاف بين قبيلة خمير والتي تعدى شاب منها على فتاة من قبيلة ناهد الجزائرية[3]، وهذا القول قد عارضه" علي داهش "،الذي أرجع السبب إلى مساندة القبائل التونسية من قبائل بني خمير للجزائريين في مقاومتهم للمحتل الفرنسي حيث ذهب إلى ذكره بمجابهة هذه القبائل للقوات الفرنسية المرابطة بميناء بنزرت التي كانت تعمل على حماية مصالحها ومصالح رعاياها في تونس[4].

وحسب رأينا فإننا نرجح الأخذ بالرأي الأول باعتبار" علي المحجوبي "ابن البلد، وقد أولى اهتمامه البالغ لتاريخ تونس، وعلى وجه الخصوص انتصاب الحماية الفرنسية بتونس 1881 م، ووقف بالتفصيل على حيثياتها وجوانبها، وقد اتفق العديد من المؤرخين حول ما ذهب إليه المحجوبي. فموقف" علي داهش "ضعيف بحيث اعتمد على ما ذهبت إليه الحكومة الفرنسية

---

[1] **بسمارك:**(1815-1898) سياسي بروسي عمل على توحيد ألمانيا، تولى منصب المستشارية بألمانيا من 1871 إلى1890حقق الملف الداخلي الألماني والإمبراطورية الألمانية الثانية ، للمزيد ينظر :**عبد الوهاب الكيالي،ج 1: المرجع السابق** ،ص543 .

[2] خليفة الشاطر وآخرون:**المرجع السابق** ،ص17.

[3] علي المحجوبي: **المرجع السابق**، ص40.

[4] محمد على داهش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، د.ط، منشورات إتحاد المكتب العرب، دمشق، 2004 ، ص41 .

والتي أعطت الحادث أكثر من حجمه، فكيف للقبائل أن تمتلك قوات تستطيع بها الوقوف أمام القوات الفرنسية؟ وطابع نشاطها الرعوي يجعلنا نستبعد امتلاكها لتلك القوات فلا حاجة لها، وبذلك يظهر إرجاع سبب تعدي القبائل إلى سبب آخر يضاف إلى السبب الأول الذي ذهب إليه المحجوبي هو تعدي قبائل خمير على الحدود الجزائرية للحصول على مصدر نشاطها الرعوي.

وعليه لا يمكن التسليم إلى ما ذهبت إليه الحكومة الفرنسية، وادعائها دخول تونس بذريعة قمع القبائل المتمردة، فكيف تحول الأمر من قضية تأديب إلى مسألة احتلال تونس؟ كما يرجع "علي المحجوبي "أن احتلال تونس لا يعود إلى تاريخ حادثة تمرد القبائل، إنما يعود إلى تاريخ وجود الأزمة المالية بتونس التي أقامها" محمد الصادق 1869 م ،والتي تألفت من ثلاثة دول : إيطاليا، إنجلترا، فرنسا ،بحيث عمل مراقبو هذه الدول على مراقبة الخزينة التونسية لضمان تسديد تونس الديون المترتبة عليها بسبب جملة من المشاريع الإصلاحية التي قام بها أحمد باي[1] في الجانب العسكري ،بصفة خاصة أدخلت تونس في دوامة المديونية، ولذلك عمل محمد الصادق على إعادة تنظيم أو جدولة تسديد الديون وبذلك فقدت تونس سيادتها الداخلية[2].

حيث قام" جول فيري "(Jules Ferry)المتحمس لاحتلال تونس في 4 أفريل 1881 م بإعلام البرلمان الفرنسي بتخصيصه مبلغ مالي لأجل القيام بحملة عسكرية على تونس لردع القبائل، وعند سماع الباي باستعداد فرنسا للقيام بحملة على تونس عمل على إرسال البرقيات والاحتجاجات إلى الدول الأوروبية لحماية رعاياها في تونس معلنا عن احتلال تونس دون سابق إنذار، حيث لم نلتمس عقد أي مجلس في تونس لدراسة مسألة احتلال فرنسا لتونس ما عدا عقد الباي لمجلس مع مستشاريه إلا بعد أن حلت قوات المحتل بتونس ،كما أن الباي لم يحاول تنظيم صفوف الجند وتجميع ما تبقى من الجيش[3].

وقد اقتصر موقف الدولة العثمانية من الحملة العسكرية الفرنسية على تونس بعقد مجلس وزاري اقترح معاقبة الباي ، وقد أبلغت خارجية فرنسا المجلس بتاريخ 11 أفريل 1881 م بعدم

---

[1] **احمد باي** : هو احمد بن مصطفى باي، ولد في 2ديسمبر 1806 م بتونس، عاشر البايات الحسينيين بتونس،و تولي الحكم في سنة 1837 م إلى غاية 1855م ،وقام بالعديد من الإصلاحات في المجال العسكري و الاجتماعي، والتي كانت تعكس مدى تأثره بفرنسا من تقدم وازدهار اثر زياته لها سنة 1846 م ،ولقد توفي في 30 ماي 1855 م بحلق الوادي . وللمزيد ينظر الى احمد باي/**https://ar.m.wikipedia.org/wiki** اطلع عليه يوم الخميس 10 /05/ 2018 على الساعة 19:35.

[2] علي المحجوبي، **المرجع السابق**، ص10.

[3] محمد عصفور سلمان، **المرجع السابق**، ص5.

خطورة الوضع وأن الحكومة الفرنسية عملت على إرسال قواتها إلى تونس بطلب من الباي للتعاون المشترك بين الطرفين، والحفاظ على أمن الحدود ونفي نية فرنسا في احتلال تونس وأن هدفها الوحيد الحصول على ضمانات مجدية لسلامة الحدود الجزائرية، والإبقاء على حق الباب العالي في ولاية تونس[1].

وبخصوص مقترحات المجلس الوزاري فقد هدفت إلى تسوية الأمورو عملت السلطات الفرنسية على ضرب تلك المقترحات عرض الحائط، وجهزت قواتها لاحتلال تونس التي دخلت من الجزائر يوم 24 أفريل 1881 م وهي تؤكد على قيامها بالحملة على تونس بغرض تأديب القبائل وتوفير الأمن على الحدود الجزائرية التونسية التي قدرت حوالي 35 ألف جندي حيث نزلت بتونس بعيدا عن قبائل خمير المعول على تأديبها بقيادة الجنرال بريار(Bréart) الذي نزل ببنزرت متجه نحو العاصمة تونس وصولا إلى مقر حكومة الباي وفرضه الحصار على قصر باردو بضاحية المدرسة الحربية سابقا بمعية القنصل تيدور روسطان(Theodore Roustan)[2] الذي سلم الباي نص معاهدة الحماية التي كان قد أعدها جول فيري مسبقا وكان على الباي توقيع المعاهدة أو عزله، وتنصيب أخيه الطبيب باي[3].

وقد اجتمع الباي بمجلس الدولة وعرضه الأمر على مستشاريه ليستطلع رأيهم حول

توقيع المعاهدة، وقد تباينت الآراء واختلفت داخل المجلس بين مؤيد ومعارض لفكرة التوقيع وظهر ذلك على النحو الآتي :

1-الموقف الرسمي :تبنى هذا الموقف فكرة توقيع المعاهدة، ومر ذلك حسب ما ذهب إليه أنصار هذا الموقف هو إلحاق تونس بفرنسا بسبب المتاعب المالية، وداخل هذا المجلس[4].

انبثاق موقف معارض تبناه" العربي زروق"[5]الذي عارض أنصار الموقف التخاذلي ودعا الباي إلى عدم الاستسلام والانتقال إلى العاصمة وإعلان المقاومة، ويظهر ذلك من خلال قول

---

[1] **المرجع السابق**، ص06 .

[2] **روسطان يتودور (Theodore Roustan)** : قائد الجمهورية الفرنسية بتونس تمت على يده عقد معاهدة الحماية 12 ماي 1881م عين وزير مقيم بتونس، وآخر قنصل فرنسي بتونس،للمزيد ينظر :محمد بن خوجة: **صفحات من تاريخ تونس**، تق : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي،د.ط، بيروت، ص129 .

[3]NARCISSE FAUCON :"**LA TUNISIE L'OCCUPATION FRANÇAISE** "T1, paris, 1893, p286.

[4] الطاهر عبد الله، **المصدر السابق** ص24 .

[5] **العربي زروق**:(1832- 1902) مدير المدرسة الصادقية ورئيس بلدية تونس، رفض نظام الحماية الفرنسية كما عارض الباي الذي عزله من منصبه ،للمزيد ينظر :**المصدر نفسه**،ص24 .

العربي زروق" :الآن لم يبق وجه لتأخير ما اتفقنا عليه أمس، وانتقال سيدنا إلى تونس وهنالك يتجمع حولك نحو ستين ألف مقاتل من أمتك، ويقضى الله بيننا".وكان جواب الباي إشارة حزينة بيده إلى العسكر المعاصر للقصر وقال:"أتريد أن تغضب هذه اللحية بالدم".فرد العربي زروق : "يذهب رأس واحد خير من ذهاب رؤوس أمة كاملة،وفي الأخير لم يقبل الباي بما ذهب إليه العربي زروق، وأقيل العربي من منصبه جزاء عصيانه للباي.

2-موقف العلماء :ساند العلماء موقف الباي وأجازوا فتوى توقيعه للمعاهدة استنادا إلى أوضاع تونس التي تستوجب توقيع المعاهدة وإلحاق تونس بفرنسا.

3-موقف السكان :تجلى موقفهم من توقيع معاهدة الحماية بالرفض[1].

لكن رغم تعالي أصوات المعارضة داخل مجلس الدولة بعدم قبول توقيع المعاهدة قرر الباي في الأخير إلغاء الاجتماع وتوقيع معاهدة الحماية التي استغرق توقيعها على أكثر تقدير يوما كاملا ،وبمجرد توقيع الباي على المعاهدة فقدت تونس سيادتها[2]،ولقد اشتملت معاهدة باردو على مجموعة من البنود يمكن إيجازها على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي:

- ✓ ضمان التعاون بين فرنسا والباي، على أسس المعاهدات والاتفاقيات السابقة.
- ✓ تحتل القوات الفرنسية مراكز معينة على الساحل وعلى الحدود الجزائرية التونسية بحيث يسهل على فرنسا ضبط الأمن.
- ✓ يزول الاحتلال عندما تتفق السلطتين الفرنسية والتونسية على أن تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي[3].

ثانيا :توقيع معاهدة المرسى :

وبمجرد استكمال الإدارة الفرنسية سيطرتها العسكرية على كامل البلاد التونسية في عهد الصادق باي عمدت إلى توقيع اتفاقية أخرى، تضمن لها تحقيق قبضتها على تونس وتسيير شؤونها الداخلية والخارجية، حيث جاء رفض البرلمان الفرنسي للمصادقة على مشروع اتفاقية المرسى خلال 20 أكتوبر 1882م. وقد يعود ذلك إلى اعتبار المعاهدة تضمن للحكومة

---

[1] **نفسه**: ص -ص24 -25.

[2] شاوش حباسي:**"فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي 18831881"** ،مجلة الدراسات التاريخية،،ع 8،الجزائر، 1994 ،ص96 .

[3] راغب السرجاني: **المرجع السابق** ص 22.و للمزيد حول بنود اتفاقية باردو ،أنظر الملحق رقم1 ،ص 96.

الفرنسية ممارسة شؤون تونس الإدارية والمالية التي تراها ذات فائدة وذلك يتنافى مع ما جاء في معاهدة باردو[1].

ولقد طورت فرنسا استعمارها منذ سنة 1883،وذلك بموجب اتفاقية المرسى[2] التي أولت بها الحكومة الفرنسية أمر العناية بالأقاليم التونسية بواسطة استحداث جهاز إداري وآخر تشريعي وتنظيم الإدارة المحلية وفق ما تقتضيه مصالحها،مما هيأ للجالية الفرنسية العيش والاستثمار ، كما عمدت أيضا إلى إلغاء المحاكم القنصلية الأجنبية التي كانت عائق أمام فرض السيادة الفرنسية القضائية، والحد من الامتيازات التجارية الأوروبية وأجبرت بريطانيا على التخلي عن امتيازاتها في تونس باعتبار رعاياها أصبحوا يخضعون للإدارة الفرنسية[3].

وقد عملت الاتفاقية على إلغاء الوزارات التونسية السابقة وأصبح سن التشريعات والمراسيم من صلاحيات المقيم العام الفرنسي" بول كامبون"(Boul Kambon)[4] وكانت هذه الأخيرة تخدم مصالح المستعمرة الفرنسية بالدرجة الأولى، كما عملت على توجيه الاقتصاد التونسي لخدمة مصالح المستعمرة ،وقد جمعت هذه الاتفاقية بين الفرنسي بول كامبون و"علي باي "[5]عن الجانب التونسي،حيث نجد بأن اتفاقية المرسى قد اقتبست من اتفاقيات سابقة منها اتفاقية 30 أكتوبر 1882 م، التي نصت على وضع تونس تحت الوصاية [6]الفرنسية، وكذا بيان 8 جوان 1883م الذي حدد مدا خيل تونس وتسوية الديون التونسية وقد تم إلغاء كل من الاتفاقية، والبيان وإحداث اتفاقية جديدة تمثلت في اتفاقية المرسى التي عملت إلى جانب تنظيم الشؤون الإدارية والعسكرية وإلغاء اللجنة المالية التي تأسست عام 1869 م، كما عملت الاتفاقية كذلك على تحمل نفقات الحماية بشكل غير مباشر.

---

[1] يونس درمونة: **تونس بين الحماية والاحتلال**،د.ط، دار اليقظة العربية،دار الكتابات بالدار البيضاء دمشق ،مراكش ،د. س. ن، ص -ص26 –27

[2] للمزيد حول بنود اتفاقية المرسى ،أنظر الملحق رقم 2،ص70.

[3] يونس درمونة: **تونس بين الاتجاهات** ،دار الكتاب العربي،د.ط ، مصر، 1953 ، ص71 .

[4] **بول كامبون**:شغل منصب مقيم عام بتونس،ركز على نظام الحماية،أنظر محمد بن خوجة:**المرجع السابق**،ص12 .

[5] **علي باي**:من بايات الأسرة الحسينية في تونس، نصب بايا عام 1882 ،شهد عهده توقيعه لمعاهدة المرسى، توفي 1888م،للمزيد ينظر:محمد بن خوجة :**المرجع نفسه**،ص133 .

[6] **الوصاية**:هو نظام اعتمدته هيئة الأمم المتحدة بناءا على توصية الحلفاء في مؤتمر يالطا،والذي يقوم على إدارة الأقاليم التي تخضع لنظام الحماية بمقتضى اتفاقيات فردية لتنظيم شؤون أقاليم الخاضعة للوصاية،للمزيد ينظر:عبد الوهاب الكيالي:**الموسوعة السياسية،ج7** ،المرجع السابق،ص2 .

وبعد ما قبلت الحكومة ببعض التنازلات تمت صياغة مشروع المعاهدة الذي تضمن تصفية الديون التونسية وإلغاء اللجنة المالية الدولية، وبالتالي حققت فرنسا انتصاب الحماية الحقيقية على البلاد التونسية دون أن يكلفها ذلك كثيرا من التضحيات، وعرفت هذه الاتفاقية بمعاهدة المرسى وقدمت للبرلمان ليصادق عليها.وهذه الأخيرة ستحدد مصير الإيالة التونسية ،وتم إعداد هذه المعاهدة في باريس بدون مشاركة الباي شانها شان الاتفاقيات السابقة ،وبمقتضى هذه الاتفاقية تمكنت فرنسا من بسط نفوذها على البلاد التونسية ،وإذا كانت معاهدة باردو قد جعلت فرنسا تسيطر على شؤون الإيالة الخارجية، فإن معاهدة المرسى مكنتها من التدخل في الشؤون الداخلية مع الإبقاء على سلطة الباي الذي ارتمى في أحضان فرنسا عندما التزم بإجراء الإصلاحات الفرنسية صالحة[1].

ثالثا :موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

1/ موقف شيوخ القبائل:

إذا كان الموقف الرسمي من انتصاب الحماية قد ترجم بالقبول وتكرس الاحتلال بفضل توقيع معاهدتي باردو والمرسى، فلم يختلف موقف الطرق الصوفية التخاذلي عن الموقف الأول الذي غطى على تواطؤ الحكومة مع المحتل وما يهمنا في هذا الصدد الوقوف على رد فعل السكان من الحماية باعتبار هذه الفئة هي الفئة الغالبة والمتضرر الوحيد من انتصاب الحماية،حيث تجلى موقف السكان من انتصاب الحماية الفرنسية برفض الأهالي لتوقيع الباي وحكومته على معاهدةباردو [2]،فقد قام" العربي زروق" بموقفه بإشعال شرارة الجهاد التي تلتهب شعلتها في قلب الشعب بل الجيش التونسي فأعلن الكثير من أفراد الجيش عصيان أوامر الباي ،وكان الجنود التونسيين الوطنيون أوفياء للشعب ،حيث فروا من ثكناتهم عائدين إلى أهلهم وقد صمموا على الثورة [3]، وبعد إعلانهم على تمردهم ضد الوجود الفرنسي وحملوهم مسؤولية ضياع البلاد التونسية واتحدت القبائل فيما بينها، وعملت على تناسي خلافاتها التقليدية المتوارثة[4].

---

[1] علي المحجوبي:**المرجع السابق**،ص –ص88–89.

[2] الشيباني بن بلغيت:**المرجع السابق**، ص21 .

[3] الطاهر عبد الله:**المصدر السابق**،ص26.

[4] الشيباني بن بلغيت: **المرجع السابق**، ص21 .

وقد تفجر الشعور الوطني غضبا على أولاد حسين (أسرة الباي) الخونة الذين باعوا البلاد للفرنسيين، فتفجرت المقاومة الشعبية ضد الحماية الفرنسية ،وتنادي الناس إلى الجهاد،ودارت هذه المقاومة ضد عدوين في آن واحد ضد الباي وجنوده من جهة وضد المحتل الفرنسي من جهة أخرى،ولقد انطلقت هذه المقاومات من جبال خمير وعلى طول الساحل ومن الصحراء بالجنوب، وهب الشعب يدافع ويقاوم، وقد برز زعماء شعبيون في كل منطقة ،فقد كان في جهة الكاف علي بن عمارة قايد أولاد عيار، وفي جهة القيروان كان القايد حسين بن مسعي وعلي بن عمارة، وفي قابس كان الزعيم علي بن خليفة والذي يعتبر من ابرز و أشهر قادة حركة المقاومة الشعبية ي تونس، لقد تجلى موقف السكان الرافض للوجود الفرنسي والمؤمن بالمقاومة استنادا إلى مجموعة من العوامل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[1]:

- ✓ تأثير التونسيين بقيام الجزائريين بثورات كثورة بوعمامة في جنوب وهران التي وقعت في صيف 1881 م.
- ✓ وجود إحساس لدى التونسيين بأن القوات العثمانية المرابطة في طرابلس الغرب على أنها ستقدم لهم مساعدات مادية ومعنوية أو الاحتماء والالتجاء إلى الأراضي الليبية في الأوقات الحرجة أيام المقاومة.
- ✓ إضافة إلى تنامي الشعور الديني لدى التونسيين الداعي للجهاد، وقد تبنت مدينة القيروان ذلك وهذا يدل على الباعث الديني في حركة المقاومة وبذلك عرفت تونس مقاومة شعبية لم تنحصر في مكان واحد ولا في شخصية معينة[2].

2/موقف شيوخ الطرق الصوفية :

تعتبر الطرق الصوفية خلال فترة فرض الحماية الفرنسية على تونس من أهم التنظيمات التي تمتعت بنفوذ مادي ومعنوي، كما اعتبرت القوة الوحيدة التي كانت قادرة على التصدي لقوات الاحتلال وإعلان الجهاد، واختلفت الطرق الصوفية في مواقفها من فرض الحماية فمنها مؤيد ومنها معارض.

1-الطريقة القادرية[1] : كان لها دورا هاما بالكاف في تسهيل الغزاة الفرنسيين على المدينة، ونستشهد بعملية الاتصال التي جرت بين مقدم الزاوية القادرية عبد القادر الميزوني والحاكم

[1] صلاح العقاد:**المرجع السابق**، ص192 .

[2] صلاح العقاد:المرجع السابق، ص 192.

العام" جول فيري" (Jules Ferry) في تاريخ مفاده أن «حالة من التململ بدأت تظهر حول الكاف ،وأن الأعراب يقتنون كميات هامة من البارود استعدادا للجهاد المقدس...»وبعد عشرة أيام، وقع التخلي نهائيا عن فكرة المقاومة ،وتكون وفد لتبليغ ذلك إلى قائد القوات الفرنسية ،وقد تسبب هذا التخلي في فتح أبواب مدينة الكاف للقوات الفرنسية ،ويعود هذا التراجع إلى الذي لعبه سيدي قدور ،حيث إن هذا الأخير كانت له[2] اتصالات وثيقة مع تيدور روسطان (Theodore Roustan) طيلة شهر أفريل 1881م أي قبل توقيع معاهدة باردو ،وعمل على الحفاظ وتحسين صورته بين أوساط السكان قبل وصوله إلى تونس، وقد وصل الأمر بسيدي قدور إلى إعطاء الذين جاؤوا إلى زاويته بالعودة من حيث أتوا، مما جعل روسطان يستحسن ذلك قائلا:«تحرك أصدقاؤنا ...» كما نجد شخص آخر ارتبط اسمه بالذين نسقوا مع المحتل، وهو الشيخ محمد بن شعبان [3]وتمثل دوره في القيام بالترحيب بقدوم القوات الفرنسية إلى تونس، وفتح أبواب العاصمة التونسية أمام الغزاة، وبرر موقفه بذهابه إلى اعتبار ذلك خطة رسمية تلقى الأوامر من الباي للقيام بذلك[4].

2-الطريقة التجانية :لم يختلف دور مقدم الزاوية التجانية الشيخ المنوبي [5]في دعمه للمحتل ،ويتضح ذلك من خلال رسالة أرسلها لوزير الخارجية الفرنسية بباريس،- انه في بداية الاحتلال -«استقبل الجيش الفرنسي وكان دليله[في المنطقة] موصيا إياه القبائل خيرا ...،كما أوصى القبائل ملازمة الهدوء والامتثال للنفوذ الفرنسي ،وبذلك عرف كيف يتجنب إراقة الدماء الغالية عليه ،وكيف يسهل مهمة السلطة المدنية الفرنسية ...»وفي نفس السياق يتم الاستشهاد بزاوية

---

[1] **الطريقة القادرية :**تنسب إلى عبد القادر الجيلالي بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محي الدين الجيلالي مؤسس الطريقة القادرية (471 هـ/ 1078 م (من الجيلان" طبرستان "من كبار رجال الإفتاء ببغداد له عدة مؤلفات فتوح الغيب...الخ، توفي(361هـ 1166 /م) ،أنظر :خير الدين الزركلي: **الأعلام،" قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين"، ج4** ، دار العلم للملايين، ط5 ، بيروت 1980 ، ص47 .

[2] التليلي العجيلي:**الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881/1939م)**،مج 2،د ط ،منشورات كلية الآداب بمنوبة ،تونس ،1992،ص -ص115-116.

[3]**الشيخ محمد بن شعبان:** أحد مشايخ الطريقة القادرية، وإمام جامع باردو سابقا توفي سنة 1919م .للمزيد ينظر التليلي العجيلي:**المرجع السابق**،ص118.

[4]التليلي العجيلي **المرجع السابق** ،ص118.

[5] **الشيخ المنوبي التجاني** :المنوبي بن الشيخ سيدي صالح العمراني التجاني الشريف مقدم الطريقة التجانية بزاوية بوعرادة بتونس دعم السلطات الاحتلال الفرنسي توفي في 1930/8/19م.ينظر:**المرجع نفسه** ،ص 119.

باب المنارة بالحاضرة التي ساهمت في تهدئة الخواطر ،حتى أن القايد سيون أبال Cyone (Abel) [1] كان يشارك في المائدة التي تنصب بالزاوية كل يوم جمعة...»،كما أشار المراقب المدني بالكاف– سنة 1896م– إلى أن الطريقة التجانية بالجهة ،أثارت– أيام الاحتلال الفرنسي –قبائل الورتان والخمامسة ،وقد عمل العقيد دولاروك (Delaroque)[2] على إخضاع هذه القبائل،وحملها على دفع غرامة حربية ،مما أدى إلى استتاب الأمن ،وبمجرد رحيله عادت الاضطرابات[3].

3–الطريقة الرحمانية: إن وجود بعض الطرق المؤيدة هذا لا ينفي وجود طرق معارضة ومناوئة الحماية الفرنسية فنجد أن الطريقة الرحمانية في مدينة الكاف كانت معارضة وأن شيخها علي بن عيسى يريد قتل روي. جان برنار (Roy.J.B.B)[4] عند حلوله بمدينة الكاف وقد شجع الأهالي على مواجهة القوات الفرنسية.

حيث أن احمد بن عبد المالك[5] شيخ الزاوية الرحمانية بأولاد عون قد برهن عن عداوته للاستعمار سنة 1881 م كما سجلت محاولة لمقاومة الحماية الفرنسة في أيامها الأولى من قبل معمر الزايز شيخ زاوية الرحمانية بكدية الحلفاء بماجر إذ انه وقف في وجه الطابور[الذي

---

[1] **سيون أبال** (Cyone Abel):(1835–1898م)،اشتغل في المكاتب العربية بالجزائر (1861–1881م)،ويوم 1882/1/2 و حتى ،عين في تونس كمساعد للملحق العسكري لدى المقيم هناك ثم ملحقا عسكريا من افريل 1883 إلى جانفي 1886 .للمزيد ينظر: التليلي العجيلي: **المرجع السابق** ،ص 119.

[2] **العقيد دولاروك**(Delaroque): ولد سنة 1835م ،كلف بعدة مسؤوليات في الشرق (1855–1856م)وسوريا (1860–1861م) و افريقية (1864–1870م)وعين سنة 1881م،الى تونس لقيادة قصبة الكاف كما تولى مناصب عسكرية كقيادة هيئة الأركان العامة 1886م،وأحيل إلى التقاعد في 7 أكتوبر 1899م ،بباردو سنة 1903م.للمزيد ينظر: **نفسه** ،ص118.

[3] التليلي العجيلي: **المرجع نفسه** ،ص118 .

[4] **روي. جان برنار(Roy.J.B.B)**:ولد يوم 1845/5/28.شغل خطة عون بإدارة البريد والبرق والهاتف من سنة إلى 1884،وبالقنصلية الفرنسية بالكاف (1871)،ثم مراقب مدني ومكلف مكلف بمهمة نائب بالقنصلية المذكورة (1889م)ثم كانت عام للحكومة التونسية يوم 1889/9/12،حيث أهلته كل هذه المناصب لمعرفة لغة وعادات أهل البلاد التونسية ،فربط علاقات وطيدة مع العديد من أعيان جهة الكاف وخاصة سيدي قدور –شيخ زاوية القادرية بها –عين سنة 1910م كاتبا عاما للحكومة وللعدالة ورئيس القسم الأهلي بالندوة الاستشارية ،توفي سنة 1919م.للمزيد ينظر. التليلي العجيلي **المرجع نفسه** ،ص118 .

[5] **احمد بن عبد المالك**:شيخ زاوية الطريقة الرحمانية الشط ،الواقعة تقريبا 16 كلم غرب تبرسق ،ولد سنة 1821 م تقريبا استمد نفوذه من مصاهرته للشيخ مصطفى بن عزور شيخ الرحمانية بالجريد ،كما له علاقة قرابة بشيخ الرحمانية بالأغواط بالجزائر كما كانت له ثروةطائلة زادت في تدعيم نفوذه على أولاد عون .توفي سنة 1921 م تقريبا .للمزيد ينظر: التليلي العجيلي: **المرجع السابق** ،ص118.

يقوده] فورجمول (Forgemol deBostquenard)[1] لكنه لم يلبث أن فر إلى طرابلس التي عاد منها سنة 1882م وبعد وفاته خلفه أخوه الأصغر عبد الحفيظ فكافح دوره ضد الاستعمار ،وقد تبين أن بعض زوايا الطريقة الرحمانية بتونس كانت من الزوايا التي وقفت في وجه الغزو الفرنسي[2].

ويمكننا القول أن طبيعة العلاقة بين مقدمي الطرق الصوفية وسلطات الاحتلال تكمن في المصلحة الشخصية التي رآها كل طرف في الأخر، حيث نجد أن زعماء الطرق الصوفية قد تقربوا من سلطات الحماية التي وجدوا فيها المورد الأساسي لضمان استمرارية نشاطهم وعملت على الحفاظ عليه،و بالمقابل عملت سلطات الاحتلال على تثبت أقدامها من خلال كسب الطرقيين إلى جانبهم والعمل على تحريضهم بنشر البدع والخرافات في أوساط السكان وحملهم على التخلي عن المقاومة والإيمان بحتمية وجود المحتل، وجهاد النفس بالصوم بدل قتال المحتل[3].

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بتونس.

أولا : شيوخ وزعماء المقاومة بالشمال التونسي :

كان في مقدمة المقاومة بالشمال التونسي قبائل خمير على وجه الخصوص وسكان الجبال عموما، فما إن سمعوا بنبأ وصول السفن البحرية إلى ميناء طبرقة[4] حتى هب متطوعون من أولاد بوسعيد والحوامدة وأولاد عمر بقيادة شيوخهم للمقاومة ومواجهة الأعداء ،ولم تتمكن قوات الاحتلال من الاستيلاء على المدينة في 26 أفريل 1881 م إلا بعد قصفها،أما الفروع الأخرى من قبيلة خمير فلم تغادر مواقعها بل بقيت لقطع السبيل على القوات الفرنسية القادمة من الجزائر حيث تصدت لكتيبة الجنرال فانسندون (Vincendon) في 26 أفريل 1881 م ،وبشهادة

---

[1] **فورجمول (Forgemol deBostquenard)**: ولد سنة 1821م أمضى مدة طويلة من مهمته بالجزائر حيث شارك في الحملة على القبائل ثم تولى قيادة مقاطعة تبسة وبسكرة ،كما تولى قيادة مقاطعة قسنطينة يوم 1879/3/4 حيث قاد عمليات القمع فيالاوراس سنة 1879،ويوم 1882/1/25 م قاد قوات الاحتلال في البلاد التونسية التي غادرها في نهاية سنة 1883 م. للمزيد ينظر: التليلي العجيلي: **المرجع نفسه** ،ص118.

[2] التليلي العجيلي: **المرجع نفسه** ،ص121 .

[3] التليلي العجيلي: **المرجع السابق** ،119.

[4] **طبرقة:** تقع على شاطئ البحر وبها نهر كبير تدخله سفن الكبار، وبها مرسى المراكب، للمزيد ينظر :**إسماعيل العربي المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب،د.ط ، الجزائر 1984، ص96.

الفرنسيين أنفسهم واعترافاتهم بأن هذه القبائل قد استماتوا في الدفاع عن بلدهم ولم يوقفوا القتال إلا بعدما قدموا ما لديهم من النفس والنفيس،أما في جهة جندوبة، فقد عمدت قبائل أولاد بوسالم والشياحية وعمدون في مواصلة المقاومة المسلحة وتحرير منطقة سوق الأربعاء، وشهد سهل بوسالم بتاريخ 15 أفريل 1881في معركة عنيفة خاضتها هذه القبائل بمنطقة تعرف ببن بشير ، حيث تواصل القتال ليوم كاملا[1].

وتميزت قبائل مقعد وهذيل في الشمال أيضا بمقاومتها الشديدة للغزاة حيث واجهت قوات الاحتلال بكل شجاعة في جهتي ماطر وبنزرت، ففي 28 أفريل 1881 استولى أبناء مقعد على سفينة حربية فرنسية غرقت في الساحل التونسي بين رأس سرات وميناء بنزرت فنهبوها وأسروا من فيها،وقد كان زعماء هذه المقاومة كلا من الشيخ داود بن سعد من المشارقة ، والحاج محمد بن أحمد منشيوخ العرب بالمنطقة لاستنفار السكان وحثهم على حمل السلاح، فاستجاب كل أفراد مقعد وهذيل لنداء المقاومة وأصبحوا على أتم الاستعداد لمواجهة الأعداء، و هذا ما أكدته السلطات العسكرية الفرنسية نفسها عندما أشارت إلى أن «قبيلة مقعد كانت برمتها في حالة عصيان في 12 ماي وانتشر أفرادها في سهل ماطر حيث التحق بهم متطوعون من هذيل وبجاوة وشيخة العرب وجزء من [2]سكان المدينة» وهكذا لم تستطع القوات الفرنسية من احتلال منطقة بنزرت وما حولها بشكل نهائي إلا في نهاية شهر جوان، وذلك بعد استسلام أبناء مقعد وأجبروهم على وضع أسلحتهم بقوة القصف بالمدافع، كما عمدت السلطات الفرنسية أيضا على نزع السلاح وإخضاع قبيلة هذيل و بجاوة وسكان ماطر[3].

وبعد أن خضع سكان المناطق الجبلية ظنت حكومة الجمهورية أن ملف القضية التونسية قد طوي وهذا ما حملها على التخفيض من قواتها العسكرية منذ 10 جوان بل ذهبت إلى ابعد من ذلك عندما قررت حل جيش الاحتلال في السادس والعشرين من نفس شهر ،لكنها سرعان ما أجبرت على تعزيز جيشها بالبلاد التونسية حتى تتمكن من التصدي للمقاومة التي انتشرت في الوسط والجنوب والساحل،وكانت القبائل في هذه المناطق كذلك في طليعة المقاومة إذ لبت (نفات)و(جلاص) و(الفراشيش) و(الهمامة) و(أولاد عيار) دورا حاسما في هذه الحركة،وكانت

[1] علي محجوبي : **المرجع السابق** ،ص 46.

[2] قدادرة شايب : **الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934– 1954 دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 ،ص 32.

[3] قدادرة شايب : **المرجع السابق** 2007 ،ص 32.

المراسلة مستمرة ومنتظمة بين شيوخ هذه القبائل إذ حاول كل من علي بن خليفة [1] قايد نفات والحاج علي بن مسعي[2] قيد أولاد يدير (جلاص).

والحاج علي الحراث [3]شيخ أولاد وزاز (فراشيش) وأحمد بن يوسف قايد أولاد رضوان (همامة) وعلي بن عمار [4] القايد السابق لأولاد عيار تنسيق جهودهم وتوحيد أعمالهم مكونين بذلك شبه مجلس قيادي لتسيير المقاومة.فاتسعت رقعتها بسرعة مذهلة[5].

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالجنوب التونسي.

لقد تميزت المقاومة المسلحة التونسية بالجنوب بالاضطرابات بصفاقس خلال شهر جوان 1881 قام بها عامة السكان بالاشتراك مع جمع من قبيلة المثاليث،وكانت الشائعات الرائجة آنذاك حول تدخل الدولة العثمانية لطرد فرنسا من البلاد التونسية قد زادت في توتر الوضع في هذه المدينة، مما بعث الفزع في الجاليات الأوربية وكذلك في أعيان المدينة الذين يخشون عمليات النهب التي يقوم بها الأعراب في وضع لم يعرف بالاستقرار،وعند لجوء عائلة نائب القنصل الفرنسي بصفاقس في 25 جوان إلى باخرة "البشير "[6] التونسية ليطمئن الجاليات الأوربية،فأسس القائد حسونة الجلولي بمعية الأعيان حراسا مدنيين لحماية الأوربيين من غضب السكان وصيانة

---

[1] **علي بن خليفة**(1807–1884):أحد أبطال المقاومة التونسية ضد الحماية،من عرش نفات ،أعلن الثورة ضد الباي والحماية،شارك في عدة معارك أهمها معركة صفاقس،للمزيد ينظر :محمد المرزوقي ،**صراع مع الحماية**،د.ط ، دار الكتب الشرقية ،تونس 1973 ،ص 185.

[2] **الحاج بن مسعي** :الحاج حسن بن مسعي من قبيلة جلاص، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي، من حماة القيروان للمزيد ينظر :محمد المرزوقي: **المرجع السابق**، ص132 .

[3] **الحاج الحراث**(1815-1890)الحراث بن محمد بن صالح بن مبارك بن أبي الطيب بن محفوظ، من قبيلة الفراشيش المعروفة بالقصرين، عين عاملا على الفراشيش من قبل الصادق باي 1870 ، قاد المقاومة بالساحل التونسي، للمزيد ينظر: **المرجع السابق**، ص163 .

[4] **علي بن عمار** (1840 . 1881)علي بن عمارة الجلاصي، ولد بسيدي عمر بقبيلة جلاص، قاد المقاومة بالوسط والساحل التونسي، ارتبط اسمه بمعركة المقرن ومعركة وادي لايا، توفي أكتوبر 1881.للمزيد ينظر :**المرجع نفسه**، ص227.

[5] علي المحجوبي :**المرجع السابق** ،ص46.

[6] **البشير** :وهي باخرة قديمة من بقايا أسطول الباي، للمزيد ينظر: قدادرة الشايب: **المرجع السابق**، ص35 .

المدينة من الأعراب، ولنفس الغرض أرسلت السلطات الفرنسية "باخرة الشكال" إلى صفاقس يوم 27جوان 1881 مما زاد في هيجان السكان،" وفي اليوم الموالي قام السكان بالاشتراك مع قبيلة المثاليث لمهاجمة قنصلية فرنسا وأطاحوا بالعلم الفرنسي وضربوا نائب القنصل الفرنسي "ماتيي"(Matiy)،وفي29 جوان هاجم الثوار القايد حسونة الجلولي لتواطئه مع الفرنسيين ولم ينج أمام غضب السكان إلا عندما غادر واحتمى بزاوية" سيدي علي الكراي "قبل أن يلتحق سرا في الفاتح من جويلية بمعونة أعيان المدينة بإحدى سفن الأسطول الفرنسي التي أرست في صفاقس، وقد تأسست بهذه المدينة لجنة للدفاع عنها تحت رئاسة محمد الشريف ضابط المدفعية لحامية هذه للمدينة وكان عدد أعضائها يضم 50 عضوا ومعهم 40 عضو من سكان صفاقس الأصليين و 10أعضاء من المثاليث، وانتظمت هذه [1]الأخيرة إلى المقاومة مع القائد محمد معتوق بمساندة الشيخ محمد كمون [2]،كما عزز حركة المقاومة عدد كبير من الأعراب لتعزيز المقاومة،وبفضل الدعم الذي تلقاه على بن خليفة من قبيلة نفات وبني زيد والمثاليث، أصبح هو القائد الفعلي لصفاقس، وأيده سكان المنطقة لنفوذه وسلطته عليها، كما اعترف أعيان مدينة صفاقس بعد تردد طويل بسلطة على بين خليفة على مدينة صفاقس وضواحيها، لكن للأسف لم تصمد هذه المقاومة طويلا أمام الترسانة الفرنسية التي بلغت أوج قوتها في 14 جويلية 1881،والتي أصبحت تضم قواتها أكثر من17 سفينة حربية،6000 جندي فرنسي، ونتيجة هذا كله سقطت مدينة صفاقس في 16 جويلية 1881 بعد قصف دام لأكثر من يومين،وبعد سقوط مدينة صفاقس مباشرة فر شقيق علي بن خليفة وهو الحاج صالح بن خليفة، نحو قابس أين نظم هناك مقاومة من أجل الثأر لأخيه، بحيث عمد على كسب تأيد قبائل قريتي المنزل وجارة، وعلى إثر هذا قامت القوات الفرنسية في21جويلية1881 بإرسال باخرة حربية فرنسية إلى المدينة، وبعث قائدها برسالة يطلب فيها من أهالي منطقة قابس الخضوع والانصياع لما تأمرهم به السلطات الفرنسية، وهكذا عقد أعيان مدينة قابس اجتماع دار فيه نقاش حول استسلام المدينة دون قتال أو خسارة للأنفس والممتلكات، وقد اقترح وكيل جمعية الاحباس الحاج أحمد بن جراد بالاستسلام، لكنه قوبل بالسب والشتم من بعض الحاضرين وبالخصوص من قبيلة

[1] علي المحجوبي :**المرجع السابق** ص- ص 48-49.

[2] **محمد كمون** (1827-1901) من أبناء مدينة صفاقس باشر الأعمال التجارية والفلاحية، شارك في معركة صفاقس كما هاجر مع عائلته إلى طرابلس على إثر كارثة الوضع وبعد عودته أصيب بمرض حتى توفي، للمزيد ينظر :محمد المرزوقي **المرجع السابق**، ص271.

المنزل، التي أصبحت فيما بعد مركز المقاومة بقابس، وهنا قامت القوات الفرنسية في 24 جويلية بقصف قرية" المنزل "ونصبوا أبراج ليطلقوا منها النار عند مدخل المدينة، ودارت معركة تمكنت من خلالها المقاومة التونسية من اقتحام سوق قرية جارة، حيث انهزم فيها الجيش الفرنسي شر هزيمة، إلا أن القوات الفرنسية قامت في 26 من شهر جويلية بالهجوم من جديد مع القائد الكولونيل الفرنسي جامي (Jamais)، حيث تمكنت على إثرها من إحتلال قرية جارة ،أما قرية منزل فقد بقي فيها الثوار يقاتلون بكل استماتة[1] تكبدوا فيها خسائر ضخمة، ولم تتمكن القوات الفرنسية من حلها بشكل تام إلا في نهاية الشهر نوفمبر 1881[2].

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالوسط والساحل التونسي .

لقد شملت هذه المقاومة سكان قرى الساحل بمساعدة قبائل جلاص والهمامة، وبعض الجنود الفارين من قوات الباي من اجل القضاء على الاستعمار الفرنسي المتمركز بالسواحل والمسيطر على مشارف المناطق الداخلية والجنوبية، وهنا عمدت المقاومة التونسية على تنظيم المقاومة على أربع جبهات وهي :مركز القلعة الكبرى، ومركز جمال، وبنان، وقصور الساف، يقودها كلا من السياسي سويلم والحاج علي بن خديجة والسعد بن الحسين القم، وبعد مرحلة التعبئة عمل المقاومون على منع جيش الاحتلال من التقدم، ففي 5 أوت1881 تمكنت المقاومة من قبيلة جلاص المرابطة بالقيروان بالتوجه نحو الشمال للهجوم على ضواحي باردو أين تتمركز القوات الفرنسية المتحالفة مع الباي التونسي، وقد تمكنوا على إثرها من الهجوم على ممتلكات الباي[3].

كما قامت جموع غفيرة من قبيلة جلاص والهمامة والسواسي وأولاد سعيد من صد القوات الفرنسية من التقدم نحو المناطق الداخلية للبلاد، وتمكنهم من إدخال الرعب و الاضطراب في صفوف العدو لمدة أربعة أيام متتالية مابين 26 إلى 29 أوت1881، وهكذا تمكن الثوار في 26من نفس الشهر بانقضاضهم على المعسكرات الفرنسية التابعة لكتيبة المقدم كورياز (Corréard)،المتواجد ببئر حفيظ قرب قرمبالية والقضاء عليها،وكانت هذه الانتصارات حافزا لرجال المقاومة لدفعهم إلى مواصلة الهجوم على جيوش الإحتلال،ففي بداية شهر سبتمبر

[1] علي محجوبي : **المرجع السابق** ،ص50.

[2] **نفسه**،ص– ص 49 .50.

[3] **المرجع نفسه** ،ص 50.

1881 قامت القوات من قبيلة جلاص والرياح وأولاد السعيد والهمامة و الطرابلسية بهجومها على القوات الفرنسية المتواجدة بمنطقة زغوان، حيث دخلت في معركة حامية الوطيس ضد جنود الفيلق الخامس، وكرد فعل على هذه الأعمال أسر الجنرال صاباتييه (sabattier)أكثر من خمسة عشر فرد من أعيان زغوان والإحتفاظ بهم كرهائن، وفرض على سكان المدينة المتواطئة مع الثوار على ضرورة دفع غرامة مالية تسلم في ظرف 48 ساعة، و أشار إلى أن كل تأخير في الدفع يستوجب دفع خطية تقدر بألفي ريال لليوم كما هدد بقتل الرهائن في أي تأخير عن دفع أو أي هجوم يقوم به الثوار على الجيش الفرنسي، مما اضطر على إثرها الثوار من تغيير استراتيجيتهم في المقاومة وذلك لعدم قدرتهم على مجابهة القوات الفرنسية التي تفوقهم عددا وعدة و نظرا للإجراءات التعسفية التي اتخذت ضد زغوان[1].

وقد فتح إصرار جول فيري (Jules Ferry) على احتلال مدينة قابس والزحف نحو القيروان و كل الطرق المؤدية إليها ابتداء من مدينة زغوان وسوسة إلى غاية الحدود الجزائرية، حتى يلجم أفواه الصحفيين ويهدئ الرأي العام الفرنسي بخصوص المسألة التونسية وذلك قبل28 أكتوبر 1881 حتى يتسنى له إعلان عن هذا النصر لمجلس النواب المنتخب في شهر أوت 1881[2].

ومنه نجد أن المقاومة التونسية قد حاربت على جبهتين، ضد الجيش الفرنسي من جهة ضد الباي وجنوده من جهة ثانية لاعتقادهم أنهم باعوا تونس لفرنسا وخانوا الأمانة، وقد وجد الاستعمار الفرنسي بتونس ظاهرتين متناقضتين هما[3]:

– استسلام الباي وحاشيته، وقبوله التعامل مع الاستعمار.

– رفض الشعب التونسي للباي وحاشيته، وكذا رفضه للاستعمار والتي عبر عنها عن طريق المقاومة.

---

[1] علي محجوبي : **المرجع السابق** ،ص ص 51 ،52.

[2] **المرجع نفسه** ،ص،52. للمزيد ينظر إلى الملحق رقم 03 يمثل خريطة توزيع أهم المقاومات في تونس ص71.

[3] عز الدين معزة: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899.2000** أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ، 2009-2010. ص 24.

المبحث الثالث :موقف السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية.

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

لقد تعرضت شيوخ الطرق الصوفية التي عارضت الحماية الفرنسية على تونس للمراقبة الشديدة والتضييقات التي تحد من نشاطها إن لم تعدمه على الإطلاق وهو ما ينطبق على الطريقة المدنية والسنوسية، وقد انتهجت سياسة خاصة بالطريقة السنوسية تمثلت في:

1- السياسة الاستعمارية تجاه الطرق المناوئة للحماية:

لقد اعتمدت السلطات الفرنسية تجاه الطرق المناوئة للحماية على أسس غير مستمدة من واقع البلاد بل من خارجها، ومن ذلك تجربتها بالجزائر، وقد اعتمدت هذه السياسة على تمكين الطرق الموالية للحماية، والتضييق على الطرق التي ناهضتها، وقد ذكر " مارسيل سيميان " في كتابه الذي طبع سنة 1910 م، حيث أوضح أن تلك الجمعيات الدينية غالبا ما تتحول إلى وكر للثورة ضد الأجنبي، وكل هذه التصريحات وغيرها جعلت الإدارة الفرنسية[1] طيلة بقية القرن 19 م تخشى الطرق الصوفية، وقد اعتبرتها قوة مجاهدة عن الإسلام؛ وقد هوّلت وضخّمت السلطات الفرنسية أمر الطرق، وكانت ترى في كل تحركاتها جهادًا مقدّسًا منذ الاحتلال،وقد قامت السلطات الفرنسية بمراقبة المشبوه فيهم بصفة دورية وتقارير شهرية، التي تحوصل الأخطار والاستنتاجات التي سجّلها المقيّم العام حول الطرق المناهضة لها.و من ملامح ومميزات السياسة الفرنسية تجاه الطرق المناوئة لها مراقبة السلطة الفرنسية لمشايخ الطرق مراقبة دقيقة انصبّت بالدرجة الأولى في عدة مستويات منها[2] :

أ. تدخل السلطة الاستعمارية في تسمية مشايخ الطرق:

لقد فرضت السلطة الاستعمارية عن طريق الوزير الأكبر عدّة إجراءات إدارية يجب توفرها في المترشح لخطة مشيخة الطريقة، ومن ذلك تعمير بطاقة إرشادات تتضمن معلومات

[1] –التليلي العجيلي:**المرجع السابق**، ص 06.

[2] **المرجع نفسه** ص 06.

شخصية حول المترشح، علمًا أن ملف الترشح لابدّ أن يتضمن بطاقة قيس وبطاقة عدد03[1]، لمعرفة خلو سجل المترشح من السوابق العدلية، وبواسطة نفس الإجراءات الإدارية السّابقة الذكر، فإن السلطة الاستعمارية تمكنت من إقصاء المشبوه فيهم بعدم وضوح ولائهم للاستعمار ولوجود علاقة بينهم وبين قوى معادية لفرنسا، وقد قوبلت ترشيحات هذا الصنف من المشايخ بالرّفض التام[2].

ب. مراقبة السلطة الاستعمارية لتنقلات مشايخ الطرق: لقد كان لمشايخ الطرق نفوذ مادي وأدبي على أتباعهم ونظرا لهذه الاعتبارات وغيرها عملت السلطات الفرنسية على سن قوانين حدّدت الإجراءات اللاّزم احترامها، والعمل بها قبل التنقل الذي صار محجرا دون ترخيص من ذلك منشور حدد 03 المؤرخ في 29 جانفي 1913 م، وضّح لمشايخ الزوايا ونوابهم الأعمال القانونية التي يلزمهم إتمامها قبل الانتقال من الدوائر المقيمين بها وغيره من المناشير[3].

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بتونس المقارعة.

في ظل تدخل فرنسا العسكري المباشر في مواجهة المقاومة كانت تسعى بأساليب أخرى لاحتواء الوضع في تونس وإفشال المقاومات من توطيد الحماية، وفرض هيمنتها الكاملة على البلاد التونسية ومن هذه الأساليب مرسوم 1882 الذي يقضي بضم الأراضي إلى ملكية الدولة وخاصة الجنوب حول صفاقس وذلك لاشتداد قوة المقاومة بها، وكذا التحكم في إنتاج الزيتون الذي كان من أهم المنتجات للسكان، كما اتخذت إجراء آخر يقضي باستيلاء على الأوقاف الخيرية التي كانت تغطي حوالي ثلث الأراضي المزروعة في شمال تونس، وذلك بمقابل إيجار سنوي ضئيل، وقد ركزت هذه الإجراءات على الأماكن التي تحوي المقاومة ولم تكتف بهذا فقط

---

[1] **بطاقة قيس:** تصدر عن مصلحة الهوية العدلية، ويرسم بها كل ما يتعلق بالشخص ذاته، وهي لا تسلم إلا حسب الشروط المقررة بالتراتيب الإدارية، بطاقة عدد 03 لا تشمل إلا على بيان جميع الأحكام الحضورية والأحكام الغيابية غير المعترض عليها والأحكام التأديبية الصادرة عن السلطة العدلية أو الإدارية، إذا كانت متسببة في حرمان المحكوم عليه من ممارسة حقوقه المدنية، وكذلك قرارات تحجير الإقامة أو المراقبة الإدارية وغيرها من الأحكام التي لم يقع محوها باسترداد الحقوق أو التي لم يؤدب في شأنها الحاكم بتأجيل تنفيذ العقاب إلا إذا أصدر في هذه الحالة الأخيرة عقاب جديد يقضي فيه بحرمان الشخص العني بالأمر من الانتفاع بالتأجيل علمًا وأنه لا يمكن بحال تسليم هذه البطاقة لغير صاحبها للمزيد ينظر ،التليلي العجيلي: **المرجع السابق**، ص 86.

[2] التليلي العجيلي: **المرجع السابق**، ص– ص 86 – 87.

[3] **نفسه**، ص 89.

بل قامت بالاستيلاء على أملاك الباي التي كانت تحوي حوالي 100 ألف هكتار واستمرت في سلب أراضي الشعب والثوار[1].

وقد عملت السلطات الاستعمارية على تعزيز جيشها بالبلاد التونسية حتى تتمكن من التصدي للمقاومة المسلحة التي انتشرت في الوسط والجنوب والساحل[2] وقد واجه " جول فيري " المقاومة المسلحة بتونس على مرحلتين:

1- المرحلة الأولية أو الآنية: تهدف بضرورة إبعاد الثوار التونسيين عن المناطق الساحلية حتى تضمن انقطاع المؤونة عنهم والإمداد وحتى الاتصال بالخارج، أي محاولة عزل المقاومة.

2- المرحلة الثانية أو البعدية: تهدف بضرورة الزحف نحو المناطق الداخلية، أي إلى معقل الثوار، لكن أجلت هذه العملية إلى ما بعد الانتخابات العامة في أوت 1881[3].

و نستنتج أن استغلال فرنسا للظروف السائدة في تونس وفرضها للحماية عليها سنة 1881 م،إن هذا قام على عدة مؤامرات دولية تجسدت في مؤتمر برلين 1878 ،والذي سمح لفرنسا بالانفراد بتونس،وقد توجهت الحكومة الفرنسية احتلالها لتونس بإقدامها على إبرام معاهدة باردو 1881،والمرسى 1883 ،لتثبت للرأي العام مشروعيتها في تسيير شؤون تونس واحتلالها فيما بعد. حيث أيد الباي مشروع الحماية ووقع على معاهدة باردو، أما الطرق الصوفية كانت بعضها موالية و أخرى مناوئة لهذا المشروع، و لقد لقي هذا نظام بظهور مقاومة شعبية مسلحة،أعلن سكانها رفضهم للتواجد الفرنسي ،وعدم الخضوع للسياسة الفرنسية، كما أن السلطات الاستعمارية اتخذت العديد من إجراءات من شيوخ القبائل والطرق الصوفية المعارضة لها ،وقد عملت السلطات الاستعمارية على تعزيز جيشها بالبلاد التونسية حتى تتمكن من التصدي للمقاومة المسلحة والقضاء عليها .

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2009، ص 247.

[2] – علي المحجوبي: **المرجع السابق**، ص 46.

[3] – أكرم بوجمعة: **محمد عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس – الجزائر – الغرب الأقصى)**؛ مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017، ص 47.

الفصل الثاني :الحماية الفرنسة على المغرب الأقصى وموقف الأعيان والزعامات المحلية منها.

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على بالمغرب الأقصى و ردود الفعل المحلية منها.

أولا: مؤتمر الجزيرة الخضراء.

ثانيا: توقيع الحماية .

ثالثا : موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية المغربية.

أولا : شيوخ وزعماء المقاومة ماء العينين بالجنوب.

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي.

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس الكبير و المتوسط(معركة لهري وحادثة دار لوضا).

المبحث الثالث :موقف السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية.

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية المغرب المقارعة.

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على بالمغرب الأقصى و ردود الفعل المحلية منها.

لقد عملت فرنسا على تنفيذ مشروعها على ارض الواقع والقائم على احتلال كل منطقة شمال إفريقيا، خاصة بعد أن استتب لها الأمر في الجزائر سنة 1830 م ،وكذا تونس سنة 1881 م،ولم يبقى سوى المغرب الأقصى ، لذا حاولت أن تبسط سيطرتها عليه خاصة وأنه يحتلُ موقعا إستراتجيتا هاما باعتباره بوابةً للقارة الإفريقية ، وإشرافه على مضيق جبل طارق، وتمكنت من فتح الطريق بعد أن هيأت لها مجموعة من الأوضاع و الظروف الداخلية التي شهدها المغرب الأقصى خلال هذه الفترة، حيث سهلت لها مهمتها وهدفها المنشود.

أولا :مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م:

لقد انتهزت الحكومة المغربية فرصة مساندة ألمانيا وإعلانها على أنها ستدافع عن سيادة السلطان واستقلاله ،وعن الحرية الاقتصادية في المغرب، فوجهت الدعوة لدول الموافقة على اتفاق مدريد عام 1880 م إلى عقد مؤتمر دولي للنظر في شؤون المغرب الأقصى[1] ،ولقد قبلت ألمانيا الدعوة فورا ،وقد ضغطت هذه الأخيرة على فرنسا لقبولها وحضورها المؤتمر[2]، وبالرغم من أن بريطانيا واسبانيا كانتا اشد من فرنسا بمعارضتها لفكرة المؤتمر، إلا أن معارضتهم انتهت انتهاء المعارضة الفرنسية، وذلك على أساس أن فرنسا هي الطرف المعني الأول هذا الأمر ،[3]وقد تم عقد هذا المؤتمر يوم 14 جانفي 1906 م في مدينة الجزيرة الخضراء الاسبانية، واستمرت أشغاله حتى شهر أفريل من نفس العام وكان من طبيعيي أن يحتدم الصراع في المؤتمر بسبب أطماع الدول المجتمعة فيه خاصة فرنسا وألمانيا وبالإضافة إلى ما كان يأمله السلطان المغرب من أن يتمخض المؤتمر عن إقرار سيادة المغرب واستقلاله فقد خرج هذا المؤتمر بقرارات بشأن المسائل الرئيسية التي نوقشت وأهمها:

- ✓ سيادة السلطان واستقلاله ووحدة مملكته والحرية التجارية في موانيه.
- ✓ حفظ الأمن في المواني والمدن المغربية ومكافحة تهريب الأسلحة للبلاد .
- ✓ المسائل المالية وبحث تأسيس مصرف دولي بالمغرب ومسائل الضرائب والجمارك.

[1] هذه الدول هي: فرنسا ،انجلترا ،ألمانيا،وايطاليا، روسيا ،والولايات المتحدة الأمريكية، واسبانيا، والبرتغال، بلجيكا، وهولندا ،والسويد.

[2] شوقي عطا الله الجمل:**المرجع السابق،** ص323 .

[3]صلاح العقاد: **المرجع السابق،** ص231 .

- ✓ المشروعات الإنشائية التي تريد الحكومة المغربية القيام بها[1].

وإذا كانت قرارات مؤتمر الجزيرة قد أكدت من جديد على سيادة واستقلال السلطان ، فإن المغرب فقد مع ذلك استقلاله الاقتصادي والمالي، وجزء من سيادته، لأنه أصبح أمام نوع من الحماية الدولية، إلا أن هذه الإجراءات أصابت الرأسمالية الفرنسية بخيبة أمل، لأنها تؤدي إلى حرمانها من ما كانت تنوي عليه، ألا وهو احتكار واستغلال المغرب الأقصى بمفردها [2].

وقد حاول المغرب من خلال هذا المؤتمر التأكيد على سيادة المغرب، خاصة بعد وقوف ألمانيا إلى جانبها شكليا لأنها هي الأخرى تسعى إلى حماية مصالحها الموجودة في المغرب من فرنسا[3]، وعلى الرغم من أن المؤتمر أكد على سيادة المغرب، وألغي جميع الاتفاقيات السرية القائمة بين الدول الأوروبية ، إلا أنه وضع المغرب في وضعية دولية كلفت بها فرنسا[4]، كما كرس من خلال قراراته الأهداف التي كانت تسمو إليها فرنسا [5]، خاصة من الناحية الاقتصادية و السياسية ،أما بالنسبة لمراكش فلم يتمكن مندوبها في الحفاظ على مبادئهم بسبب عدم تمكنهم من المناقشات و المناورات السياسية.هذا ما ولد رد فعل في الأوساط الوطنية المغربية نتيجة عجز السلطة في الحفاظ على استقلال البلاد[6].

ثانيا: توقيع الحماية عام 1912 م :

عندما تمكنت فرنسا من القضاء على الانتفاضة المغربية عام 1911 م ،أخذت تضع خططها لأجل فرض هيمنتها الاستعمارية على المغرب الأقصى، لذا عملت على عقد هذه المعاهدة ، وهذا أمرا يمكنها من تنفيذ مشاريعها في منطقة الشمال الإفريقي،ويبدو أن السبب في توجه فرنسا لعقدها هذه المعاهدة هو لفرض منع الإمدادات التي كانت تصل من سكان المغرب الأقصى إلى المقاومة في الجزائر، وبالرغم من مطالبة السلطان عبد الحفيظ فرنسا بالتدخل للقضاء على انتفاضة عام 1911 م، إلا انه تمت المطالبة بتنحيته عن الحكم في البلاد، وأوجس خيفة من تعاظم الوجود الفرنسي في البلاد،وتمركز قواتها في العديد من مناطق المغرب

---

[1] شوقي عطا الله الجمل:**المرجع السابق**، ص323 .
[2] ألبير عياش :**المرجع السابق** ص56.
[3] إسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مكتبة العبيكة ، ط1 ، الرياض ، 2000 ، ص419 .
[4] علال الفاسي :**المرجع السابق** ،ص197 .
[5] صلاح العقاد:**المرجع السابق** ، ص 235 .
[6] صلاح العقاد:**المرجع السابق** :ص 236.

الأقصى وبخاصة بعد الاتفاق[1] الألماني –الفرنسي الذي أعطت بموجبه ألمانيا الحرية الكاملة للتصرف في بلاد المغرب الأقصى[2].

وهكذا أصبحت جميع الأمور مهيأة أمام فرنسا لعقدها معاهدة الحماية على المغرب الأقصى، مستغلة بذلك الاضطرابات الداخلية وضعف مركزية السلطان عبد الحفيظ ،الذي حاول قبل تنازله أن يحصل على بعض الوعود من فرنسا لغرض الحفاظ على الحكم العلوي في البلاد[3].

ففي 17 مارس 1912م وجه السلطان رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية، يطلب فيها توضيح موقف فرنسا منه ومن مستقبل وراثة العرش المغربي، مؤكدا على ضرورة وجود ضمانات له فيما إذا تنازل عن العرش كبقائه في البلاد، أو الإقامة في فرنسا أو غيرها في الدول الأخرى، فضلا عن مطالبته بالاعتراف بأملاكه الشخصية والاحتفاظ بحقه، بعزل الوزراء أو تعيينهم مع قبوله بإخضاعهم لإشراف فرنسي، باستثناء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية[4]، وفي 21 مارس1912 م وصل الوزير الفرنسي إلى دار الزراري، وفي يوم 24 مارس كانت لقياه بالجنرال موانيه قبيل فاس من الجهة الأمامية ،ومنذ يوم26 مارس استقبل من طرف السلطان المولى عبد الحفيظ وكانت معه حاشية متكونة من عدة جنرالات،علاوة على القنصل الفرنسي وكان يحيط بالسلطان رجال مخزنه[5] ، وبعد توقيع معاهدة الحماية بفاس في30 مارس1912 م بين السلطان المغربي والوزير الفرنسي اوجين رينو(Eugene Regnault) دخل المغرب في مرحلة جديدة في تاريخ المغرب، وذلك أن الفرنسيين استغلوا هذه المعاهدة لإضفاء مشروعية على احتلال المغرب بذريعة إعادة إخضاع القبائل الخارجة عن السلطان وتهدئتها[6].

لم يقف الأمر عند فرنسا لعقدها هذه المعاهدة، بل عمدت وبكل وسائلها على تفكيك وحدة البلاد، إذا عقدت اتفاقا مع اسبانيا التي كانت لها أطماع في المنطقة الشمالية من البلاد، وفي 27 نوفمبر 1912 م أصبحت بموجبه هذه المناطق تحت الحماية الاسبانية[7].

---

[1] ألبير عياش: **المرجع السابق**، ص 58.

[2]: **المرجع نفسه**: ص 61.

[3] فارس العيد: **علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848 -1930 م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة وهران 1- احمد بن بلة-، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم االتاريخ وعلم الآثار،2017/2016 ص- ص 180-181.

[4] محمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2003، ص 498

[5] جاك هوبير **: الحماية الفرنسية بدءها نهايتها حسب إفادات معاصرة**، تع عبد الهادي التازي ، دار الرشاد الحديثة ، ط2، دار البيضاء ، 2010 ،ص12.

[6] رشاد مولود:**قبائل زمور في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1911-1956،مدينة الخميسات وباديتها نموذجا**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، المغرب، 2017 ،ص118.

[7] محمد خير فارس: **المرجع السابق** ،ص 498 .

وفي الواقع أن معاهدة فاس التي تم توقيعها في يوم 30 ماس 1912 م فإنها تتألف من تسعة بنود، والذي وقعها الوزير والمفوض الفرنسي اوجين رونو ((Eugene Regnaultوالسلطان مولاي عبد الحفيظ حيث أنها تنص المادة الأولى على الحفاظ على الوضع الديني والمؤسسات الدينية بما ذلك الأوقاف وحرية ممارسة الدين الإسلامي، وكذلك احترام المكانة التقليدية للسلطان المغربي[1]، وأيضا المواد إنشاء نظام جديد في البلاد يسمح بإصلاح المؤسسات الحكومية، وموافقة السلطان على تحرك القوات في داخل البلاد برا و بحرا، كما تعهدت فرنسا بالحفاظ على عرش السلطان والقضاء على كل المناوئين لحكمه، والموافقة على كل القرارات والقوانين التي تصدرها السلطات الفرنسية، ووضع مستشارين للسلطان من قبل فرنسا،وتقوم هذه الأخيرة بتمثيل المغرب الأقصى خارجيا، وتنظيم شؤون الضرائب والتعريفة الجمركية، ولا يحق للسلطان عقد أي امتياز إلا بعد اخذ موافقة فرنسا، كما تم التأكيد على ضرورة هذا الاتفاق والمصادقة[2] عليه،ولقد اعتبرت أطراف كبيرة داخل المجتمع المغربي أن توقيع السلطان عبد الحفيظ على اتفاقية الحماية هو بمثابة خيانة كبرى، مما أدى إلى انتفاضة ضده ومطالبته بتنازله عن العرش[3]، وأمام خطورة الوضع اختارت الحكومة الفرنسية الجنرال ليوتي هوبير (Louis Hubert Gonzalve Lyaue) لشغل منصب المقيم العام وقائد القوات المسلحة في المغرب، وفي جويلية تمكنت القوات الفرنسية من بسط نفوذها على المغرب الأقصى بعد القضاء على حركات المقاومة [4] .

ثالثا : موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

1/ موقف شيوخ القبائل: وقد كان موقفهم رافضا من الغزاة الأجانب ، وهذا يعود إلى طبيعة المغاربة وحبهم الشديد لبلادهم،حيث يقول في هذا الصدد أحد الجنرالات الفرنسيين:«...أ ن الإحساس السائد عند البرابرة والذي تنمحي أمامه جميع الإحساسات الأخرى هو هيامهم الفطري

[1]Hasnaa Kadiri Hassani:**La traduction au Maroc sous le protectorat franÇais 1912-1956(Étude de trois auto-traducteurs de l'IHEM**),Thèse prèsentée à la Faculté des études supérieures en vue l'obtention du grade de Ph. D. en traduction ,Département de linguistique et de traduction Faculté des arts et des sciences ,Université de Montréal,2015,p17.

[2] فارس العيد: **المرجع السابق** ص180.

[3] فارس العيد: **المرجع السابق** ص -ص180-181.

[4]عبد الله مقلاتي :**المرجع السابق**، ص –ص 79.78. للمزيد حول معاهدة الحماية ينظر الى الملحق رقم 04 ص –ص 72-73.

بالاستقلال. وأن كراهيتهم الغريزية لكل سيطرة لتفسر لنا ما أبدوه من مقاومة بائسة لكل توغل أجنبي ...»[1] ،فمنذ بدايات إعلان الحماية الفرنسية ومنذ قرار مؤتمر الجزيرة الخضراء ،أبدت عناصر ثورية رفضا قاطعا للتغلغل الأوروبي في بلادهم و اعتمدوا على الكفاح المسلح وقد مست الثورة جميع أنحاء البلاد في البوادي و المدن[2].

وقد جاءت المقاومة في بادئ الأمر على شكل ثورة مثل ثورة الدار البيضاء [3]،وحوادث فاس الدامية في 1912 م، وقد ذكر الجنرال كيوم(Kioum) في هذا الصدد..."": إ ن خصمنا هو أحسن محارب في إفريقيا.[4]"...غير أن حادثة الدار البيضاء أظهرت بشكل واضح عجز المغاربة في الدفاع عن وطنهم و هذا بسبب القوى الغير متكافئة ،حيث استغلت فرنسا هذا العجز وسارعوا إلى احتلال الدار البيضاء بعد قصفها، كما احتلوا السهول المغربية، تم احتلال فاس[5] عاصمة المغرب 1911 م رغم شدة المقاومة ، وبالإضافة إلى حركات المقاومة التي ظهرت في جبال الأطلس ،و التي اتسمت بطابع القبلي .حيث انتقلت الثورة لتعم جميع المدن بالمغرب الأقصى،وجاءت هذه الأخيرة كرد فعل محلي رافضا للتواجد الفرنسي بالمنطقة[6]. ومن بين هذه المقاومات نذكر إقليم الشاوية[7] ، حيث قامت بها انتفاضة ضد قادة المغاربة من جهة باعتبارهم

---

[1]كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد:**سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى (1912-1925)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ ،2016-2017،ص19.

[2] جلال يحي **: المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرير والإستقلال** ، ج3 ، دار القومية للطباعة و النشر ، 1966 ، ص97.

[3] **الدار البيضاء :**كانت مركز حضري بحوالي 20000 نسمة في بداية القرن 20 م، كانت تعد في 1952 أول مدينة في شمال أفريقيا بفضل عدد سكانها وقوتها الاقتصادية كانت تضم حوالي 680000 نسمة مقسمة بين الأوروبيين والمغاربة واليهود، للمزيد ينظر :ألبير عياش، **الحركة النقابية بالمغرب، نحو الاستقلال1949 - 1956**، تر :نور الدين السعودي، ج 3 ،دار أمل، 2015 ، ص186

[4]كريمة بوخالفة فايزة بوزيد:**المرجع السابق** ،ص20.

[5] فؤاد مصطفى :**محمد الخامس و كفاح المغرب العربي** ، دار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، ص13 .

[6] محمد القبلي:**تاريخ المغرب تحليل و تركيب** ، مطبعة عكاظ الجديدة ، ط1 ، الرباط ، 2011 ، ص585 .

[7] **إقليم الشاوية:** تمتد من وادي شراط إلى أم الربيع ، ويحده شرقا تادلا و الشاوية وإقليم بني حسن في الشمال و البحر المحيط في المغرب و إقليم دكالة في الجنوب وهو إقليم غني بمنتجاته ويتميز بطابع سهلي منبسط ، للمزيد ينظرعلال الخديمي:**التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب حادثة الدار البيضاء و إحتلال الشاوية 1910 - 1894** ، ط2 ، إفريقيا الشرق ،،1994 ص 111.

مسؤولين عن الوضع الذي آل إليه المغرب، والذي سمح بتدخل الأجانب فيه[1]، ومن جهة أخرى ضد الغزاة الفرنسيين ،ولقد قاد هذه الانتفاضة محمد بن الطيب البوعزاوي[2] .الذي قام بمحاولات عديدة لتحرير الدار البيضاء .

كما قام بتخليص وجدة [3] من قبضة الأجانب، إضافة على ذلك الثورات التي قامت بها قبيلة بني وراين[4]، ضد الفرنسيين وقد استمرت ثورتهم لمدة عشرة سنوات، وقد تنوعت أشكالها بين فردية و جماعية،وبدأت كفاحها منذ 1911 م وقد قام هؤلاء الثوار بردع الاستعمار الفرنسي في العديد من المناطق بعد مواجهات عنيفة ، يقول الجنرال أوبير (Ober)في هذا الصدد..."": لقد قامت جماعات من بني وراين عدة مرات بخطف و مهاجمة القوافل على الطريق بين تازة[5] و فاس ، كما قامت بقطع الخطوط التلفزيونية و تحطيمها ..." [6]كما أعلنت قبائل الجنوب الغربي تأييدها للثوار مطالبين السلطان بإعطائهم الأوامر للهجوم على الفرنسيين[7]، زيادة على ذلك ظهرت مقاومة سي محمد الحجامي [8].حيث كان له الدور الكبير في تحريض الشعب المغربي للكفاح و أهم أهدافه التي سعى لتحقيقها هو تحرير العاصمة وإجلاء القوات الفرنسية خارج البلاد المغربية،

---

[1] علال الخديمي: **المرجع السابق** ، ص -ص 195- 203.

[2] **محمد بن الطيب البوعزاوي**: ظهر بالمزاب أو ثم إستقر بأولا د سعيد ، قام بتأسيس زاوية له هناك ، كان مثقف ثقافة دينية ، كما إشتهر كمرابط بالشاوية له دور كبير في الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي .للمزيد ينظر علال الخديمي:**المرجع السابق** ،ص-ص195 -203.

[3] **وجدة** :هي مدينة قديمة، بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا عن بعد 40 ميلا جنوب البحر المتوسط،وأراضيها الزراعية كلها غزيرة الإنتاج، حسن الوزان :**وصف إفريقيا** ، تر محمد حجي و آخرون ، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، ط2 ،بيروت، 1983، ص 12.

[4] **بني وراين**: تقع هذه قبيلة في النطاق الشمالي الشرقي لسلسلة الأطلس المتوسط جنوب ممر تازة ويمتد مجالها من سهول ملولو شرقا إلى هضبة نادلة ووادي إيناون غربا مرورا بمرتفعات بويبلان،للمزيد ينظر: عمرو ايديل : **المقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ، نموذج قبائل بني وراين** ، مجلة مكناس، ع 11 ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،1997،ص 83.

[5] **تازة** :مدينة متوسطة من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياتة ين فاس ووجدة في موقع جبلي بين الاطلس المتوسط وجبال الريف، وفوق هضة مرتفعة بنحو600م،و تحيط بها الجنان والبساتين وغابات الزيتون. ينظر إلى، الصديق بن العربي: : **كتاب المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، ط3 ، المغرب ، 1984 ، ص 94.

[6]كريمة بوخالفة فايزة بوزيد:**المرجع السابق**،ص21.

[7] عبد الجليل مزعل بنيان ، **المرجع السابق** ، ص11 .

[8] **سي محمد الحجامي** :من أتباع الطريقة الدرقاوية وعرف عنه الورع و الزهد ولفترة من الوقت فكر في تأسيس طريقة خاصة به ، لكن تطور الأوضاع على إثر حوادث فاس الدامية جعله ينصرف عن فكرته الأولى ليحول كل جهده و إهتمامه بمعركة المقاومة ضد المحتلين ،للمزيد ينظر: جمال قنان : **المرجع السابق** ،ص 121.

ولتحقيق هذا الطموح قام بإرسال رسائل إلى كل القبائل يدعوهم إلى الانضمام إليه في كفاحه ضد الاستعمار[1].

ولقد تم تعيينه قائدا عليهم ،حيث تمكن من تكوين جيش يصل إلى ثلاثة ألاف رجل[2]،وبعد احتلال الشاوية من طرف الاستعمار الفرنسي، قامت قبائل زعير[3]في مواجهتهم تبعا للموقع الجغرافي القريب من إقليم الشاوية ،وكانت زعير متعطشة للثورة والكفاح،وقد تضافرت جهودهم مع العديد من القبائل المجاورة لهم مثل زمور [4]و زيان،وساهموا في الإغارة بمعسكر الفرنسيين المتواجدين بإقليم الشاوية ، كما لعب المجال الحيوي لزعير أهم ملجأ للثوار من الشاوية لتزويدهم بحاجياتهم وتنظيم أنفسهم[5]،بالإضافة إلى ثورة قبائل الشرارة [6]المتواجدة على الجهة الشرقية لمدينة فاس ،أما في الجنوب بمنطقة سوس فقد ثار البربر وعلى رأسهم الهيبة ابن الشيخ ماء العينين حيث استطاعوا السيطرة على مراكش وحمايتها من الفرنسيين في 18 أوت 1912 م ،زيادة على ذلك هناك قبائل أخرى معادية لفرنسا منها قبائل زيان بزعامة موحا و حمو[7] حيث استطاع هذا الأخير إلحاق هزيمة شنعاء بالغزاة الأجانب ، وتحقيق انتصارات باهرة بالإضافة إلى قبائل أخرى [8].هذه الثورات حققت نجاحا باهرا في مقاومتها للاستعمار الأجنبي[1].

---

[1] جمال قنان : **المرجع السابق** ، ص121 .

[2] **المرجع نفسه**، ص 121.

[3] **زعير** :هي قبلية كبيرة مجاورة لمدينتي الرباط و سيلا و قبائل الشاوية وزمور و زيان و تاد ، تنقسم زعير إلى قسمين كبيرين أحدهما يسمى الكفيان و القسم الثاني يسمى المزرعة .للمزيد ينظر ، محمد بن جلون : **معالم الكفاح الوطني والمقاومة في سبيل الإستقلال و الوحدة المقاومة المغربية ضد الإستعمار1904. 1955 ، الجذور التجليات** ،الحلال العربية للطباعة و النشر ، الرباط ، 1997 ، ص96 .

[4] **زمور**:حيث أنها تحتل مجالا جغرافيا يمتد طولا من منطقة العرجات على بعد 15 كلم شرق مدينة سلا ،وغربا من عين عرمة على مقربة 15 كلم من مكناس شرقا، وتمتد عرضا من سيدي موسى الحراش قرب سيدي سليمان شمالا إلى حدود قبائل زيان جنوبا ،حيث ربط مورسي أصل تسمية زمور بالصلابة والقوة ،فأزمور أي أجيوتش بألاماويغية .للمزيد ينظر : رشاد مولود: **المرجع السابق** ،ص –ص 31–32.

[5] محمد بن جلون :**المرجع السابق** ، ص102.

[6] **قبائل الشرارة:** يعود نسب قبائل الشرارة إلى آل عقبة من آل زرعة من الثابت من سنجارة من شمر .للمزيد ينظر الى : أديب النوايسة:**معجم الشامل للقبائل العربية و الامازيغية** ، ج2 ، ط1 ،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر ، 2007 ، ص12.

[7] **موحا و حمو:** استشهدا يوم الأحد 17 رجب 1339 هـ الموافق ل 27 مارس 1921 م بهضبة مزكوشن بالمكان المسمى تاوجيالت على نحو 25 كلم من خنيفرة ، فرنسو بيرجي ، **موحا و حمو الزياني ،1877.1921**، تر محمد بوستة ،ط1 ، مطبعة انفوبرينت ،المغرب ، 1999 ، ص98 .

[8] شوقي عطا الله الجمل : **المرجع السابق** ، ص327 .

وقد كان هؤلاء أول من تفطن لدسائس الغزاة الفرنسيين لذلك سعوا إلى إثارة الحروب و الاضطرابات التي دامت طيلة فترة الحماية وهذا ما عرقل تطبيق السياسة الفرنسية حيث فشلت هذه الأخيرة في احتواء الثورة و إطفاء شعلتها ، وظهرت فرنسا أمام الرأي العام الدولي عاجزة على السيطرة على الأوضاع الداخلية للمغرب .وعدم تمكنها من المحافظة على وحدة المغرب و استقراره كما جاء في مقررات الجزيرة الخضراء[2] ،ولقد كانت السياسة المنتهجة من طرف الغزاة الفرنسيين، القائمة على استخدام القوة والتعسف،والتي كانت مفروضة على القبائل الثائرة ، سبب من أسباب اتساع الثورة التي شملت جل أقطار المغرب الأقصى[3].

2/موقف شيوخ الطرق الصوفية.

لقد انتشرت مؤسسة الزوايا في المغرب الأقصى وتجذرت أدوارها كمراكز للطرق الصوفية،وعندما تم فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى كانت من أهم التنظيمات التي تمتعت بنفوذ مادي ومعنوي، كما اعتبرت القوة الوحيدة التي كانت قادرة على التصدي للقوات الاحتلال وإعلان الجهاد، واختلفت الطرق الصوفية في مواقفها من فرض الحماية فمنها مؤيد ومنها معارض.

أ/الطريقة التيجانية[4]:لقد حافظت الطريقة التجانية في المغرب الأقصى على نفس روح الولاء للاستعمار في بقية مناطق الشمال الإفريقي، حيث اعتبرت الاستعمار قدرا محتوما لا مفرا منه، بل وراسل الشيوخ التجانيون أتباعهم في المغرب لتقبل الاستعمار والعيش في ظله، وهذا ما ذهب إليه "وبول أودينو (Baul Odino)قال :« خلال السنين الستين الأخيرة كانت التجانية تقدم لنا العون ومنذ سنة 1911 م ونحن نستغل نفوذها القوي في جنوب المغرب وموريتانيا والريف »،و بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى حيث اكتفت الزاوية التجانية بالتأييد

---

[1]علال الفاسي **المصدر السابق** ،. ص107 .

[2]:**المصدر نفسه** ، ص107 .

[3] هشام سواد هاشم : **تاريخ العرب الحديث1516-1918**، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر للنشر، ط 1، 2010 ، ص .197 .

[4]**الطريقة التجانية:** أسسها الشيخ أبو العباس احمد التجاني الذي ولد بعين ماضي قرب الأغواط بالجزائر سنة 1737 م، أما عن تأسيسها في المغرب الأقصى كان بمدينة فاس في سنة 1798 م على يد الشيخ احمد التيجاني .ينظر إلى:شيخ لعرج:**موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016-2017، ص12.

للإدارة الاستعمارية ،وفي ظل الخضوع التام للسلطان يوسف[1] الذي خلف أخاه مولاي عبد الحفيظ،حتى ولو أرادت الوقوف في وجه الاستعمار لما كان لها ذلك ،لأن وجودها بالمغرب مرتبط بوقوف سلاطين المغرب إلى جانبها منذ تأسيس زاوية فاس عام 1800 م، لذلك فإرادة الزاوية من إرادة السلطان .ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى بادر السلطان يوسف إلى الدعوة للقتال بجانب فرنسا، في نداء مؤرخ بتاريخ 15 نوفمبر 1914 م ،وحث جنود المغاربة الموجدين في ميادين الحرب على الاستبسال في القتال ضد ما سماهم أعداء الإنسانية والحرية والمدنية، ودعاهم إلى الصمود،معبرا عن افتخاره بما يقوم به الجنود المغاربة في الحرب...،وتبعا لهذا نداء لم يكن بإمكان الطرق الصوفية، وفي مقدمتها الطريقة التجانية التي كان سلاطين المملكة من أبتاعها الوقوف[2] عكس إرادة السلطان ،ولذلك سجلنا الموقف الوحيد للخليفة علي التجاني بالمغرب لما قامت الحرب العالمية الأولى،حين أوصى مريديه ومعهم مغاربة بضرورة التصالح مع فرنسا، والوقوف جانبها وعدم التشويش عليه في هذه الحرب[3].

ب /الطريقة الدرقاوية[4]:إن الالتفاف الكبير حول زعماء الدرقاويين أمثال الهبري و بوحمارة والحجامي والشنكيطي والغازي ممن شكلوا قوة سياسية ودينية ،وحركات جهادية حسب لها المخزن كما المستعمر ألف حساب،وذلك رغم عدم مشاركة مولاي الطيب الدرقاوي وابنه مولاي عبد الرحمان في أي من انتفاضات وحركات الزعيمين الهبري وبوحمارة ورغم تكريس مولاي عبد الرحمان نفسه للحفاظ على الأمن بين قبائل ورغة من1914 إلى 1925 م ومحاولة اعتراض جيوش محمد عبد الكريم الخطابي [5].حيث اضطلعت هذه الزوايا خلال المرحلة الاستعمارية

---

[1] **السلطان يوسف:**هو يوسف بن الحسن العلوي ،ولد سنة 1881 م ،بمكناس من السلالة العلوية، وحكم المغرب من 1912 إلى 1927، يعتبر ثاني سلاطين المغرب في عهد الحماية ،وشهد حكمه العديد من الاضطرابات ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني، ومن أهمها ثورة الأطلس المتوسط، وقد توفي 1927 بفاس. للمزيد ينظر إلى: يوسف بن الحسن **https://ar.m.wikipedia.org/wiki/** اطلع عليه يوم الخميس 10 /05/ 2018 على الساعة 20:02.

[2] شيخ لعرج **المرجع السابق** ص 126.

[3] شيخ لعرج **المرجع السابق** ص- ص 231-126.

[4] **الطريقة الدرقاوية**: لقد انتسب أتباعها إلى مؤسسها سيدي محمد العربي الدرقاوي (1760-1823 م).وكانت الزاوية الأصلية في بوبريج وامجوط ببلاد بني زروال، انبثق مذهبها من الطريقة الشاذلية الجوزلية ،وتميزت عن الطرق الأخرى بإحداثها ثورة عن القيم المجتمعية السائدة .للمزيد ينظر إلى:محمد الوردي :**قبيلة البرانس في مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي دور الزعامات في قيادة المقاومة (1912-1926 م)**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1 ،المغرب، 2017 ،ص67.

[5] **محمد بدن عبد الكريم الخطابي** : ولد عام 1878 م في أغادير من بلاد الريف، ينتمي إلى قبيلة بني ورياغل، وفي بلاد الريف حفظ القرآن وهو صغير، أرسله الده إلى جامع القرويين بفاس، عُيّن قاضيا في مدينة مليلة، تحمل مسؤولية القتال وواجه الإسبان في معركة الأنوال عام 1921 م اضطر الاستسلام بعد أن تعاون عليه الإسبان والفرنسيين، وتم نفيه إلى جزيرة لارينيون، وبقي هناك إلى غاية 1947 م ، حيث فر إلى القاهرة بعد أن توقفت الباخرة في ميناء قناة السويس. للمزيد أنظر :عبدالله كنون، **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، دار الكتاب المصري، ط2 ، القاهرة، 1994 ، ص153.

بدور سياسي واجتماعي مميز، كما مارست دورها التأطيري والتعليمي على يد شيوخها ومرابطيها وشرفائها . حيث تمكن الدرقاويون أمثال بوحمارة [1]والهبري و الأمير عبد القادر بفضل ضعف السلطة المركزية وانتشار حالة الاضطراب بالمنطقة ،من استمالة بطون القبيلة وإقناعها مشروعهم الديني والسياسي قبل مجيء الاحتلال الفرنسي ،تمكنوا من ذلك ،وهم على علم تام بما تكنه الزوايا من عداء للمخزن الذي لم يكن محبوبا ومفضلا عند الزوايا ،وعند معرفة حقيقة المشروع الاستعماري الرامي إلى بسط سيطرته على البلاد منذ سنة 1912 م، وبظهور أولى طلائع الجيش الفرنسي بالطائفة في بداية سنة 1915 م،حيث كان من الطبيعي أن يتلاحم مجتمع الشرفاء والمرابطين والطرق الدينية وأتباعها مع زعماء سياسيين ودينين درقاوين،ونذكر منهم الحجامي والشنكيطي والغازي ممن تميزوا بقدرة عالية من الصمود في وجه التعبئة[2]، حيث أن الزاوية الدرقاوية سبقت الزاوية الكتانية في التمركز بزمور ،كما كان لهذه الحركة الصوفية مفعولا في نفوس قبيلة أورية(آيت أوربيل)،وقد بلغ حقد الفرنسيين إلى أن خربوا تلك الزاوية في بداية عهدهم وبقيت هذه الزاوية خرابا إلى سنة 1935م[3].

ج /الطريقة الكتانية[4]:أنشئت الطريقة الكتانية في أوساط القرن 19 م ،على يد جد عبد الحي الكتاني، وكان لعبد الحي أخ حاول اغتصاب العرش، فقبض عليه السلطان عبد الحفيظ، وأعدمه على أثره نشأت عداوة عبد الحي الكتاني لحلفاء السلطان عبد الحفيظ، بعد أن اقسم يمينا معظمة على متابعة عدائه للأسرة العلوية ،لذلك فقد كان حليفا للفرنسيين، ومن اكبر دعاتهم ضد السلطان وضد قضية المغرب، وكان يجازف بأقوال وأفعال تعتبر ي أي دولة خيانة عظمى، ولكن سلطات الحماية كانت تحميه، وان الحامي الأول للإيمان في المغرب هو السلطان، أما الكتاني فقد اعترف بأنه اضطر إلى التوجه إلى الفرنسيين «الكفار حسبما قال» للمساعدة وعندما قرر ليوتي محاربة الأمير عبد الكريم زوده أصحاب اطرق الصوفية بالمعلومات اللازمة لذلك،[5] أما الزاوية الكتانية في منطقة زمور وقد ساعدت السلطان مولاي

---

[1] محمد الوردي:**المرجع السابق** ،ص70.

[2] محمد الوردي:**المرجع السابق** ،ص70.

[3] رشاد مولود: **المرجع السابق** ،ص 230.

[4] **الطريقة الكتانية** :تأسست بفاس على يد مؤسسها الفقيه السيد عبد الكبيرالكتاني، قبل أن تنتشر بكل أرجاء المغرب، ثم انتشرت بزمور في أواسط القرن 19 م. والذي تولى نشرها بزمور هو السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني بمؤازرة أخيه عبد الحي الكتاني، وكانت حركة صوفية على غرار الطريقة الدرقاوية تدعو الناس للرجوع إلى الإسلام والأخذ بتعاليمه. للمزيد ينظر: رشاد مولود: **المرجع نفسه** ،ص 223.

[5] نجيب زبيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ، دار الأمير للثقافة و العلوم، ط1 ، بيروت1995م ص -ص 364-365.

عبد العزيز في إرجاع المحلة العزيزية الفارة من مدينة فاس، التي كانت تتكون من أعيان قبيلتي زمور وكروان وكبرائهما، فقد استدعى السلطان شيخ الزاوية الكتانية، وطلب منه السفر إلى زمور وكروان لإرجاع المحلة الفارة إلى فاس، وقد استطاع محمد الكتاني شيخ الزاوية الكتانية أن يرجعهم إلى فاس لمواصلة تأييدهم للسلطان والامتثال لأوامره[1] .

كما أدت زاوية آيت سيبرن وزاوية القبليين دورا هاما في تهيئة الجو لبيعة مولاي عبد الحفيظ وصد زمور عن مؤازرة عبد العزيز في حملته التي توجه بها إلى الرحامنية ،حيث تقاعست عن نصرته والسير معه إلى مراكش بعد إن تجمع أهلها على حدود السهول ثم تراجعوا،وقد تصدوا أهل زمور للسلطان عبد الحفيظ ولم يعترفوا بسلطته وهذا بسبب التعاليم التي كانوا يأخذونها عن شيخهم الكتاني ، كما هيأت الرجال الذين قاوموا الغزو الفرنسي مشفين غليلهم في مقاومتهم التي كانوا يرون فيها مقاومة لمولاي عبد الحفيظ وخصوصا بعد إعلان عقد الحماية ي 30 ماس 1912 م ، وقد تتلمذ على يد الشيخ الكتاني في منطقة زمور عدة شيوخ ونذكر ومنهم :عمر بن الشيخ أبي حفص عمر الإدريسي الداعية الأكبر للطريقة الكتانية بزمور والقائد الأعلى لقبيلته حيث دعا قبيلته إلى التجنيد الإجباري عندما سمع بنبأ بمرور الجيش الفرنسي نحو فاس فأجابته طوعا وخاض بها عدة معارك، ولما انهزم هاجر إلى جبال الأطلس فلحق بهم الفرنسيين فأعادوا المقاومة إلى أن أستشهد،كذلك نجد الشيخ ابن مومن بن العود الزموري حيث ولته قبيلته آيت يدين لقيادة جيشا لمحاربة الفرنسيين حيث أحسن القيادة وواصل في جهاده للفرنسيين إلى أن أستشهد ،كما ساعدت الزاوية الكتانية قبائل للمقاومة الشعبية في المغرب أنها مدتهم بالرجال والمال[2].

إن مهمة التوعية ضد مخاطر الوجود الفرنسي بالنسبة للزعامات،كان الطريق ممهدا للارتباط بين الطرق الصوفية للقبيلة وحركاتهم السياسية والعسكرية، ففي الوقت الذي كان فيه نشاط الزوايا والطرق الصوفية قائما على تأطير وتوعية المغاربة وتحذيرها من أخطار الاحتلال[3] وإن هذه الأخيرة مهما بلغت من القوة والنفوذ، لا يمكنها أن تمثل سلطة فعلية دون الرجوع إلى إرادة السلطة السياسية، مخزنية كانت أو إستعمارية، كما أن إدراك المخزن لدور الزاوية جعله يستثمر نفوذها داخل القبائل لتثبيت سلطته وخلق توازن سياسي داخلي ،ولهذا أضحت الوظيفة السياسية

[1] رشاد مولود: **المرجع السابق** ،ص 229.
[2] رشاد مولود: **المرجع السابق** ،ص 229.
[3] محمد الوردي:**المرجع السابق** ،ص70.

للزاوية هي الآلية الوظيفية التي نجحت فيها ،وفاقت بها كل الوظائف الأصلية بل أضحت للمبادئ الرمزية المؤسسة للعديد من الزوايا مجرد ذكرى تحفظها ذاكرة المحبين وأبناء الشيخ المفترضين[1].

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية المغربية.

أولا :المقاومة ماء العينين بالجنوب:

كانت حركة أحمد هبة الله ماء العينين[2] امتداد لحركة والده الشيخ ماء العينين[3] الذي استطاع تحقيق وحدة بين قبائل الجنوب[4]،والذي تمكّن من خلال حركته أن يزعج السلطات الفرنسية ما دفع بليوتي(Lyautey) إلى محاولة القضاء عليه خاصة بعد احتلاله محلة ابن جرير الواقعة بين مراكش و سطاط ، وبناءا على ذلك تم تكليف الجنرال مانجان (Manjan)بهذه المهمة[5].

وتم التحضير للمواجهة مع قوات الهيبة بالقرب من نهر أم الربيع، حيث اعتمد الجنرال ليوتي(Lyautey) على العميل التهامي الجلاوي [6] و أتباعه من الجنوب بهدف تحريض سكان مراكش على الهبة حتى تتم محاصرته ويفسح المجال أمام الكولونيل مانجان (Manjan)للإطاحة به ،وفي ظرف تسعة أيام استطاع احتلال مراكش في 18 أوت 1912 م ، وتم إقامة قاعدة حربية

---

[1] رشاد مولود: **المرجع السابق** ،ص 231.

[2] **أحمد هبة الله ماء العينين**: هو ابن الشيخ ماء العينين تولى الخلافة بعد وفاة والده ، كان جهاده في إيطار الخلافة الإسلامية ، ينظر إلى، محمد بلقاسم:**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 - 1954** ،البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ط1 ، 2013 ، ص141 .

[3] **الشيخ ماء العينين** :هو مصطفى ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مابين و ينتهي نسبه إلى النبي صلى اله عليه وسلم وأمه من بنت المعلوم من أسرة علم و احترام عند سكان موطن مسقط رأس المترجم له . ولد الشيخ ماء العينين يوم الثلاثاء 27 من شهر شعبان عام 1246 ه وتوفي في منتصف ليلة الثلاثاء 21 من شوال عام 1328 موافق 10 أكتوبر 1910 بتيزنيت نشأ في حضن والديه ووسط عشيرته. للمزيد ينظر : يزيد الراضي:**الشيخ ماء العينين فكرة و جهاد** ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، ط1 ،2001،ص36.

[4] محمد بلقاسم **:المرجع سابق** ، ص141 .

[5] نجيب زبيب: **المرجع السابق** ، ص 285 .

[6] **التهامي الجلاوي**: أصله من قبيلة تسمى اليوم جلاوة ، وهي من بطون هنتاتة لأنها واقعة في حبالهم . تقع على الطريق المار من مراكش شمالا إلى ورزازت جنوبا ،ينظر إلى: مولاي الطيب العلوي **: تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسسي الكتلة الوطنية بالأطلس المتوسط1896- 1964**، مطبعة القرويين ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط 1 ، 2009 ،ص152.

للجيوش الفرنسية وفي 07 سبتمبر 1912 م تم تأمين خطوط المواصلات بين فاس و مكناس و الرباط[1] .

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي.

لقد قامت العديد من المقاومات المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي أهمها قبائل بني وراين[2] .وفي 1912 قام الجنرال ليوتي بالتخطيط لربط المغرب الشرقي بالمغرب الغربي،ولا يكون ذلك إلا باحتلال مدينة تازة ، لذا بدأت القوات الفرنسية بالترتيب لاحتلال المناطق الموجودة على كلا الجهتين ،وتم تحديد المناطق المستهدفة [3]،فمن الجهة الشرقية تم تعيين كل من منطقة مسيور و كرسيف سنة 1913 ، أما بالجهة الغربية فحددت كل من منطقة مطماطة وبني سادن من نفس السنة حتى يتم تطويق تازة وبالتالي يسهل احتلالها.

وقد تم التخطيط لذلك بعقد مؤتمر بسنة 1914 م بوجدة حضر فيها كل من قائد الناحية الشرقية المدعو بومغراتن، وقائد المنطقة الفاسية الجنرال غوروا[4]، حيث تم فيه المصادقة على مشروع وصل المنطقتين بمنطقة تازة عن طريق السكة الحديدية [5]، غير أن قبائل بني وراين بقيادة الحجامي كانت العقبة أمام تحقيق هذا المشروع ، حيث قامت مواجهة عنيفة بين الطرفين استطاع من خلالها احتلال منطقة تازة سنة 1914 م . وفي شهر ماي تم تتويج المنطقة باحتفال حضره الجنرال ليوتي بمناسبة اكتمال المشروع[6]،وفي سنة 1915 تجددت مقاومة الحجامي مما أدى بالجنرال ليوتي إلى التخطيط لمحاصرة القبائل باعتماده على سياسة مزاوجة القوة الحربية من خلال: الإكثار من تحركات الجيوش الفرنسية وذلك لأجل التموين،و الاستعانة برجال القبائل التي استسلمت و تجنيدها في جيوش فرنسا وهي نفس السياسة التي انتهجتها فرنسا في الجزائر، وحيث تم الاعتماد [7].

على سياسة فرّق تسد بين القبائل وإضافة إلى العمل على تجنيد شيوخ و عملاء مغاربة موالين لفرنسا وإدخالها وسط القبائل بهدف نشر الدعاية التي تخدم مصالح فرنسا و تحريضهم ضد

---

[1] نجيب زبيب، **المرجع السابق**، ص285 .
[2] أنظر ملحق رقم 05 لأهم معارك بني وراين، ص74.
[3] شوقي عطا الله الجمل: **المرجع السابق**، ص340
[4] عمرو إديل : **المرجع السابق** ، ص84.
[5] الحواس منصوري : **حرب الريف وأصداؤها في الجزائر1921 - 1926**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر2011- 2012، ص18
[6] جمال قنان: **المصدر السابق**، ص262 .
[7] عمرو إديل :**المرجع السابق** ، ص- ص 84 .

بعضهم .بفضل هذه السياسة تم دحض المقاومين وإبعادهم عن خطوط المواصلات، وفرض الحصار عليهم حتى لا تتجدد المقاومة من جديد خاصة وأن الحرب العالمية الأولى كانت على الأبواب حيث تم سحب عدد كبير من القوات المسلحة للدفاع عن الوطن الأم ضد العدوان الألماني، وبعد الحرب العالمية الأولى قرر الجنرال ليوتي القضاء على وراين نهائيا من خلال تسخير قواته البرية و الجوية[1]،حيث استخدم لأول مرة سلاح الطيران بهدف القضاء على الثوار في معاقلهم بجبال الأطلس خاصة وأن منطقة الثوار يصعب الوصول إليها لطابعها الجبلي الوعر، بالإضافة إلى القوات النظامية و الفيالق، [2]ولقد دامت المواجهة مدة ثلاثة أشهر كان من نتائجها السيطرة على كل من ملولو، بشين ، مغراوة ، وزلول ، أما قبائل بني بوزرت فقد واصلت جهادها متخذة من جبال الأطلس منطقة احتماء خاصة وأنهم يعرفون المنطقة وتشعباتها ، وفي 1923تم تكليف الجنرال بواميرو (Bouomire)بمهمة القضاء عليها ،حيث يقول في هذا الصدد بواميرو: «لقد كان محدد فيه بأن هذه العملية يجب أن تكون ذات أولوية مطلقة وأنها تشكل الهدف الأساسي الذي يجب تحقيقه خلال 1923 م وأنه يجب استعمال أقصى الوسائل» [3].

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس الكبيرو المتوسط(وحادثةدار لوضا و معركةلهري).

1/حادثة دارلوضا 1912 م:

حيث أن فرنسا لقيت عقبة كبرى عرقلت توغلهم في جبال الأطلس الكبير باعتبارهم ملجأ للمقاومين خاصة وأن الفرنسيين يجهلون المنطقة ، وبناء على ذلك تم تنظيم الجيش بقيادة الجنرال ماسوني[4].

كما توجه السلطان بطلب للقائد محمد انفلوس[5] بالانضمام للجيش الفرنسي الذي سار إلى مدينة الصويرة [6]، في هذه الأثناء وصلت الأخبار للقائد عبد الرحمان الكيلولي الذي طالب محمد

---

[1] **نفسه** ، ص-ص 84 - 86.

[2] نجيب زبيب: **المرجع السابق**، ص293 .

[3] عمرو إديل:**المرجع السابق**،ص86 .

[4] كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد:**المرجع السابق**،ص54.

[5] **محمد انفلوس:** هو من أبرز قياد هذه الأسرة تعرض للاغتيال بالمؤامرة من القائد مبارك المتوكي بسبب الخلافات الواقعة بينهما والعداوة الأبدية بين المتوكة و آحاحان ن تولي محمد انفلوس زعامة قبائل آحاحان ضد الاستعمار الفرنسي ، من أهم إنجازاته إقدامه على ترحيل اليهود من الصويرة ،للمزيد ينظر: كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد: **المرجع السابق**،ص55.

[6] **الصويرة**:هي مدينة حديثة مطلة على المحيط الأطلسي بين أسفي وآكدير في عهد السلطان عبد اله العلوي وهي ذات طابع خاص يمتاز ببنائها وهندستها عن بقية المدن المغربية. للمزيد ينظر ، الصديق بن العربي: **المرجع السابق** ، ص197 .

انفلوس بالتراجع فورا عن القوات الفرنسية وفق رسالة تهدد بقتل عائلة انفلوس ،هذا ما أرغم هذا الأخير بالتراجع بعد إخبار الكولونيل ماسوني (Masony)أن الزملاء المساندين له تخلو عنه فنصحه بضرورية دخول دار الحاج علي القاضي لتفادي مواجهة أحمد الهيبة، وبناء على ذلك جرت اتصالات بين الكيلولي و انفلوس[1]،وبوقت قصير وجدت القوات الفرنسية نفسها محاصرة من طرف المقاومين ،ولكن وصول المزيد من الجنود إلى الصويرة ، استطاع فك الحصار عليهم ، وقد خلفت هذه المواجهة العديد من الجيوش بالاعتماد على قيادة محلية وإمكانيات القبائل المادية .حيث رسم مخطط يقضى على مقاومة الحاحين وتأسيس قيادة عامة بالجنوب في 11 فيفري 1913 م لتفادي الخطر الألماني السري وتظافره مع المقاومة المغربية ، ولهذه المهمة كلف الجنرال برولار (brulard) لتنفيذ التعليمات العسكرية استعداد لحملة عسكرية تستهدف القضاء على حلفاء الهيبة و الكيلولي ، وفي24 جانفي 1913 م تمكنت القوات [2]الفرنسية من السيطرة على قصبة انفلوس والمقصود بها منطقة سكناه وكذا الاستيلاء على الذخيرة التي كانت بها ولكن القوات الفرنسية لقيت مواجهات مع القبائل أمسكين مما دفع بالفرنسيين إلى التحالف مع المتوكي لإطاحة بالقائد انفلوس وجعله يستسلم مقابل الحفاظ على سلامة أسرته [3]،ولقد تم ترحيله إلى مراكش وبذلك نجحت إستراتيجية ليوتي في احتواء قبائل الحاحية [4] في أوائل عهد الحماية[5].

2/معركة لهري 13 نوفمبر 1914 [6]م:

لقي الجنرال ليوتي مقاومة أخرى بالأطلس المتوسط عرقلت خطته التوسعية خاصة أنه تمكن من السيطرة على منطقة حنيفرة عاصمة زيان في 12 جوان 1914 م باعتبارها ملجأ للعديد من المقاومات، وفي هذا الصدد يذكر الجنرال ليوتي عن المقاومة بمنطقة زيان بقوله«إن بلاد زيان تصلح لكل العُصات المغرب الأوسط ، وأن أسلا المجموعة الهامة في قلب منطقة إحتلالنا و علاقتها المستمرة مع القبائل الخاضعة يشكل خطرا فعليا على وجودنا ، فالعصيان و المتمردون و

[1] كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد:**المرجع السابق**،ص55.
[2]كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد:**المرجع السابق**،ص55..
[3]**نفسه**،ص56.
[4] أنظر الملحق رقم 06 يمثل أهم معارك الحاحين ص 75.
[5] المرجع نفسه،ص56.
[6] **معركة الهري** :وقعت المعركة في 13نوفمبر سنة 1914 ، وتعتبر معركة الهري من أهم المعارك التي خاضها المغاربة ضد المحتل الفرنسي، للمزيد ينظر :جمال قنان: **المصدر السابق**، ص283 .

القراصنة مطمئنون بوجود ملجأ و عتاد و مواد ، وقربها من محطات الجيش ومناطق الاستغلال جعل منها تهديد دائم بالنسبة لموقعنا»[1].

وسانده في ذلك عضو مجلس الشيوخ الفرنسي Lucien saint بقوله: « بدون أطلس خاضع يبقى غزو المغرب غير ثابت و متزعزعا خاصة وأن زيان يتحكم في الطريق الذي يربط الشمال بالجنوب عبر تادلة ، حنيفرة، فاس، تازة، وجدة ،فهذا الطريق هام جدا لإكمال غزو المغرب .[2]»

ولذلك أراد ليوتي السيطرة على الزيانين قبل سحب الجنود الفرنسيين من المغرب لأجل الحرب العالمية الاولى[3] حيث تم إقامة مخطط يقوم على محاصرة الزيانين من جميع الجوانب سواء عسكريا أو اقتصاديا [4]، ففي الجانب العسكري تم إنشاء مراكز عسكرية في كل من إيطو و إفران و آزرو [5]أما في شمال زيان فتم احتلال قبائل زعير وأقامت مراكز عسكرية في تيداس واماس والمعازيز بهدف تطويق زيان ، وهذا ما عبر عنه ليوتي خلال التقرير التي بعث به إلى وزير الحربية بقوله **:** «إن الزياني موحا و حمو أصبح من الآن فصاعدا محاصرا في جحره» وبناء على ذلك تم التخطيط للهجوم من جوانب متعددة ،الأولى تكون من الجنوب والثانية من الغرب ،أما الثالثة فتكون في الشمال مدعمين بذلك بالذخيرة و العتاد الحربي ، أما عن موحا و حموا فاستعدا للمواجهة بتقسيم جيشه إلى قسمين ،الأول يقوم بالهجوم من جهة وادي إيفران بالجنوب أما الثاني فيصطدم بالقوات الفرنسية الآتية من الشمال وبعد خمسة أيام من المواجهة استطاع خلالها الفرنسيون من تحقيق الانتصار أما عن القوات الزيانين فاتجهت نحو الجبال ، وبذلك تم فتح الطريق الذي يربط كل من مراكش و فاس عبر حنيفرة [6] .

هذا بالإضافة إلى محاولات استقطاب الزعماء و قادة المقاومة الشعبية المغربية (موحا و حمو)،كما اتجه نحو زرع الانشقاق في أوساط الزيانين لتكليف الجنرال هنريس غير أنها فشلت في تمزيق الوحدة التي كان يتسم بها بنو زيان أما الجنرال (laverdure)[7]،فقد استغل أقارب موحا

---

[1] محمد بن لحسن :**معركة لهري 13 نوفمبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني** ، ط1 ، مطبعة آنفو - برانت، فاس، نوفمبر، 2001،ص- ص36 -37.

[2] محمد بن لحسن**:المرجع السابق،** ص -ص36-37.

[3]الحواس منصوري: **المرجع السابق** ،ص19

[4] محمد بن لحسن: **المرجع نفسه** ، ص37 .

[5] أنظر الملحق رقم ،07، لأهم مراحل معارك زيانيين(معركة لهري) ص 76.

[6] محمد بن لحسن: **المرجع نفسه**، ص43.

[7] **الجنرالlaverdure :** إنخرط في الجيش الفرنسي سنة 1880 م، بصفته جندي من الدرجة الثانية وفي ظرف اثني عشر عاما رقي إلى مرتبة النقيب وشارك في العديد من العمليات الصعبة في كل من الهند الصينية ومدغشقر وإفريقيا السوداء ، وكان له دور يتمثل في خازن الحامية ،للمزيد ينظر، محمد بن لحسن ، **المرجع السابق** ، ص84 .

و حموا لاستمالتهم وأخذ معلومات منهم، ثم توجه نحو التفكير بخطف حمو مستغلا انشغال الزيانين بحفل مولود الزعيم حمو .ومنه يمكن القول أن معركة لهري حدثت نتيجة حسابات خاطئة لأن خسائر فرنسا المادية و البشرية كانت جسيمة ،مع العلم أن موازين القوى كانت لصالح فرنسا، فحسب شهود الأعيان فإن الجثث غطت الأرض بين الهري وبوزقور[1].

المبحث الثالث :رد فعل السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية الرافضة للحماية.

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية.

قد كان الجنرال ليوتي يشعر بالعاطفة الدينية المتأججة لدى المغاربة داخل هذه الزوايا،فقد كان يغمض العين عن أداء حقوق الزيارات للأخوان والتي كانت الزوايا جمعها بكل حرية رغم انه كان يعتبرها شكلا من أشكال الإقطاع والنهب على حساب الفقراء واليتامى والمساكين ،فكان بعض هذه الزوايا يتعاملون مع الشرطة كجواسيس وواشين،وبالخصوص زاوية الهداويين التي كانت تجمع شكلا من الفقراء التائهين في البلاد،وقد شجع ليوتي الزوايا التي تحضرها شخصيات في مواسمها،كموسم مولاي إدريس زرهون ومولاي إدريس الثاني بفاس وسيدي بن عيسى بمكناس ،وخصوصا بعد أن ارجع الهدوء إلى نصابه أيام الحماية الفرنسية،فعمل ليوتي على توحيد نشاط كل هذه الزوايا تحت أمرة المخزن الشريف الموحد؛ فعاتبوه بعض خلفائه الفرنسيين على تكثيف نشاط الوزانيين ليواجهوا بهم محمد الخامس[2] الذي كان يتعامل مع خصوم الحماية الفرنسية ،لأن الشرفاء الوزانيين كانوا يتعاملون جهارا منذ سنة 1912 م مع ليوتي وخلفائه المقيمين لتهدئة القبائل الثائرة؛فمثلا استخدم ليوتي العلامة عبد الحي الكتاني ليصلح بين الصحراوي الهيبة ماء العينين الثائر ضد الإقامة العامة الفرنسية والسلطان مولاي

[1] محمد بن لحسن:**المرجع السابق** ،ص37.

[2] **محمد الخامس**(1909-1961)كان من المؤيدين للحركية الوطنية المغربية ومساهم في عجلة الاصلاح، وظلت القرويين طيلة أربع وثلاثين سنة من ملكه بعلمائها وطلابها مشغلة له يرددها فيي خطبه، ويدافع عنها في مجالسه جاعلا منها المنطلق لكل جهاده، وأعتبر ثاني ملك يرتقي المنبر للخطبة في المغرب بعد الإمام إدريس بن إدريس، وصعد ليقول :إذا كان العهد البائد قد حال دون تحقيق كل المقاصد، فإن هذا العهد الجديد سيزيل بحول الله الموانع ويسير الى الدوافع .للمزيد انظر إلى :علال الفاسي:**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**،مكتبة عالم الفكر، ط6،الرباط، 2003 م،ص 188 .

يوسف؛ فاستخدم ليوتي زوايا أخرى ؛في سياسة التهدئة،منهم[1] التجانيون و الدرقاويون وشرفاء امجوط وغيرهم،لكنه كان يحترم عواطف أعضاء هذه الزوايا ،داريا بأن السلطة المغربية كانت ذا أساس ديني عميق ،وأن الحماية الفرنسية لم رد إلى المغرب أو إلى فاس إلا لكون وكيلة على الإدارة الشرفية ،لكن مع استغلال مواطنيها وخيرات المغرب. [2]

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بالمغرب الأقصى المقارعة.

لقد عمل الجنرل ليوتي على التخلص من المقاومة باسم السلطان عن طريق استخدامه سياسة اللين والشدة، وقد كانت فاس تحت وطأة حصار القبائل الثائرة، وقد اعتمد ليوتي خطة ترمي إلى المهادنة بزعامة القبائل لإخضاع مناطق شمال فاس وإنشاء مناطق آمنة لحماية العاصمة، ولكن حملة الجنرال بورو(Boro) استغرقت شهرا كاملا للوصول إلى اتفاق مع أولاد يحي، وبدأت بعدها القوات الفرنسية في إخماد ثورة بني مطير وسيدي راحو، وثورات المتاخمة للمناطق الحدودية مع الجزائر، وبدهاء الفرنسيين ومع الجنرال ليوتي تمكنو من إيقاف هجمات الثوار عليهم ،وقد استخدمت القيادة العامة أساليب قاسية للتغلب على مقاومة هؤلاء الجبليين مع استخدامها بعض الحيل مثل: بيع الخبز والسكر الملغم بالمتفجرات أو إرساء دواب محملة بالمتفجرات، فقد تم القضاء على الغلة والماشية،وكما يقوم بفرض حصار عسكري على الأهالي[3]،

وقد ذكر الجنرال غيوم(Guillaume)،بأنه لم تستسلم لنا أي قبيلة بسهولة، بل كانت هناك مقاومة شرسة من طرف السلطات الفرنسية للقضاء على مقاومات الأهالي،ولما اشتد الضيق بالفرنسيين من كثرة الهجومات، التي لم تتوقف من كل اتجاه، كان يقوم بها الأفراد والجماعات ،و التي كبدتهم الكثير من الخسائر البشرية والمادية، وبسبب هذا استخدمت فرنسا مجموعة من الجواسيس قصد الاستطلاع، وقد حضر الجنرال ليوتي حملة للقضاء على الهيبة بقيادة كولونيل مانجان (Mangan) ،وبمساعدة العميل التهامي و العيادي زعيم الرحمانة ،واحتلت السلطات الفرنسة مراكش، وقد خاض الجنرال غور(Gore) أكثر من مئة معركة عنيفة ضد خمسة عشرة

[1] عبد الرحيم الورديغي: **المرجع السابق**، ص 46.
[2] عبد الرحيم الورديغي: **المرجع السابق**، ص - ص 46-47.
[3] ألبير عياش: **المرجع السابق**، ص- ص380-381.

قبيلة متحدة ،على ثلاث قمم جبلية متتالية، وقد قاومت قبائل التسول مقاومة عنيفة،لما جعل الجنرال ليوتي يستخدم سلاح الطيران الفرنسي لإخماد معارك التسول ،ولولا استخدام هذا السلاح لما استطاعت قوات الجنرال غور(Gore) الوصول للثوار في هذه المناطق الجبلية وقد تم عقد الجنرال ليوتي مؤتمرا في وجدة سنة 1914 م ،وقد حضره قائد المنطقة الشرقية وقائد منطقة الفرنسيين،[1] وأمر بأن يقوما بهجوم مشترك وأثناء العمل في مد خطوط السكة الحديدية من منطقتين نحو مدينة تازا ،وعندما تم استبدال الجنرال ليوتي بالجنرال بيتان(Betan) بقيت الحرب متواصلة، فقامت فرنسا بإغراء القبائل الملتفة حول عبد الكريم الخطابي ،فلبت بعض القبائل دعوة الاستسلام مثل قبائل أبناء مصباح ،وكما واصلت سلطات الاحتلال باتخاذ الإجراءات البوليسية ،ومواصلة عمليات القمع والتنكيل[2].

ومما سبق ذكره نجد إن استغلال فرنسا للظروف السائدة في المغرب الأقصى وفرضها للحماية عليها سنة1912 م فإن هذا قد قام على عدة مؤامرات دولية تجسدت في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1806 م والذي سمح لفرنسا فرض الحماية على المغرب والاتفاق مع اسبانيا في تقسيم النفوذ في المغرب الأقصى ،وقد توجهت الحكومة الفرنسية احتلالها للمغرب بإقدامها على إبرام معاهدة بالحماية على فاس في 30 مارس 1912 م ، حيث أيد سلطان المغرب مشروع الحماية ووقع على معاهدة الحماية، أما الطرق الصوفية كانت بعضها موالية و أخرى مناوئة لهذا المشروع، و لقد لقي هذالنظام بظهور المقاومة الشعبية المسلحة،أعلن سكانها رفضهم للتواجد الفرنسي ،وعدم الخضوع للسياسة الفرنسية.

[1]. إبراهيم حركات :**المغرب عبر التاريخ** ،ج3 ،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ،ط 2، 1994، ص 343.
[2] نجيب زبيب: **المرجع السابق**،ص222.

يمكن المقارنة بين مواقف الأعيان والزعامات المحلية التونسية والمغربية من خلال استخراج أوجه الإختلاف والتّعارض وأوجه الشّبه والإتّفاق.

1) أوجه الإختلاف والتّعارض:

- تمّ بإقرار الحماية على تونس في ضمن المستعمرات الفرنسية بموجب اتّفاقية 12 ماي 1881م بقصر سعيد ما بين الباي التونسي والجنرال "بيريار" قائد الحماية العسكرية الفرنسية والنعروفة باتّفاقية "باردو" وبموجب معاهدة المرسى في 08 جوان 1883م ما بين الباي والوزير المقيم آنذاك "بول كامبون" وكانت تونس أوّل تجربة انطبق عليها مفهوم الحماية كصيغة قانونية وسياسية تحدّد علاقة المستعمِر بالمستعمَر، فقد استمدّ المفهوم أصوله الإصطلاحية من الواقع والظّروف الّتي طبعت وضع تونس قبل الحماية ومن هذا المنظور تظهر الحماية كصيغة استعمارية بمثابة جزاء ينصب على المحمي لتصفية تركة بين الحامي والمحميعلى خلاف المغرب الّذي تمّ إقرار الحماية عليه وكان آخر المعاقل الإفريقية الّتي سقطت تحت نير الإستعمار الأوروبي (الفرنسي والإسباني) أي الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى. في 30 مارس 1912م بموجب معاهدة فاس مع السّلطان عبد الحفيظ.

- استطاعت فرنسا الحصول على المساندات الدّولية (البريطانية والألمانية) لمخطّط احتلال تونس في مؤتمر برلين 1878م على خلاف المغرب فقد استطاعت فرنسا وإسبانيا الحصول على المساندات بناءا على اتّفاقيات سرّية أقيمت بين الدّول الأوروبية مثل الإتفاقية السّرّية ما بين فرنسا وإيطاليا 1902م، الفرنسية البريطانية 1904م الإتّفاقية الفرنسية الإسبانية 1905م، أي الإحراز على تخلّي الدّول الأوروبية على امتيازاتها في تونس والمغرب.

- إذا كانت معاهدة فاس 30 مارس 1912م المطبّقة على المغرب الأقصى قد كرّست مبدئيا حماية النظام السلطاني والحفاظ على تواصله، فقد اكتفت إدارة الحماية بناءا على التّقليد الّذي سار عليه "ليوتي" من الإستناد على الأطر السلطوية المحلية الموروثة لتسيير المجتمع المغربي، دون إجراءات تحديثية بينما نلاحظ في تونس أنّ

الإدارة الإستعمارية تبادر مبكرا في إقامة هيئات إدارية تمثيلية لتسيير الإقليم محلّيا، جهويا ومركزيا (مجالس بلدية، جهوية، مركزية) تدرج ازدواجية التّمثيل فيها ما بين العنصر الأوروبي والمحلّي ابتداءا من العشرينات.

2) أوجه التّشابه والإتّفاق:

- بالنّسبة لكلّ من تونس والمغرب كلاهما كشفا عن نفس الأسباب الّتي أدّت إلى حمايتهما الإستعمارية، انفتاح التّجارة الأوروبية، عجز تجاري، تقلّص المداخيل وتزايد المصاريف مع مديونية الحكّام، كلّها عوامل شددت قساوة الضّغط الجبائي وولّدت معارضات اتّجاهها، آلت في آخر المطاف إلى الإفلاس السياسي العام، ولم تفد الإصلاحات العسكرية والإدارية، الّتي لجأ لها الحكّام تحت مشورة وضغط العملاء الأوروبيّين في غالب الأحيان إلاّ في التّعجيل بتفاقم الإختلالات، مضاعفة المديونية الخارجية والمقاومات الدّاخلية وبالتّالي التّعجيل بالإستعمار.

- هذين الإقليمين قد احتلاّ عن طريق نظام الحماية وتظهر الحماية بأنّها علاقة قانونية تنتج عن معاهدة دولية تضع بمقتضاها دولة ضعيفة تسمّى الدّولة المحمية نفسها تحت حماية الدّولة الأقوى، وتلتزم الدّولة الحامية بالدّفاع عن الدّولة المحمية مقابل حقّ الإشراف على الشّؤون الخارجية للدّولة المحمية كلا أو بعضا والتّدخّل في إدارة إقليم تلك الدّولة.

- ترتبط المقاومة المغربية و المقاومة التونسية في مراحلها الأولى مع بداية الإحتلال الأجنبي مباشرة بتسجيل موجة انتفاضة وملحمة حربية استنفذت فيها قوى وأوهام المجتمع الرّيفي التقليدي على أمل التّصدّي للخطر الخارجي الجديد من بينها كانت سلسلة المقاومات الرّيفية مثل مقاومة شيخ ماء العينيين بالمغرب الأقصى وانتفاضة القبائل التونسية بالجنوب بقيادة علي بن خليفة الّذي كان على رأس المقاومة في تونس.

- أصالة زعامات لكل من البلدين التي قامت بقيادة المقاومة ضدّ الإحتلال الإستعماري قد تفطّنت قبل غيرها وأدركت في كونهم ينتمون لتلك المجموعة من الزّعامات المغاربية وأدركت أنّ الزّيف و الوهم الإعتقاد بقدرة التّصدّي للقوى الإستعمارية بإمكانياتها العصرية وتنظيمها المحكم، دون مراعاة فعالية القوّة الذّاتية وإعادة إصلاح المجتمع وبنائه بصورة تكفل له الإرتقاء من

المستوى القبلي والعصبي إلى المستوى التّوحيدي الإئتلافي وراء أطر وسلطة مركزية مؤهّلة لتعبئة إمكانات المجتمع الأصيلة وتوعيته بالمصير المشترك مثل هذه الزّعامات لكم عانت من مرارة تخلّف مجتمعاتها وقاست المرّ من انقساماتها فوظّفت مقاوماتها على منوال عبد الكريم الخطّابي بالمغرب الأقصى (1921-1926) وعلي بن خليفة ثورة قبائل الوسط والجنوب (جوان-ديسمبر 1881م).

- لقد مارس الإستعمار نفس الأساليب في المغرب وتونس حيث قامت الإدارة المباشرة بالإستطان الزّراعي وإنكار الحقوق السّياسية والسّيطرة على الموارد المعدنية ومحاربة جميع المجالات الثّقافية والإجتماعية وغيرها من السّياسات والأساليب.

- معاهدة الحماية الّتي فرضت على كلّ من المغرب وتونس على عدم ممارستهم لسياستهم الدّاخلية والخارجية وأصبح المقيم العام هو المسيطر على الوضع سواء في المغرب أو تونس.

- إن تمرد القبائل التونسية جعل من فرنسا اتخاذها ذريعة لإرغام باي تونس على توقيع معاهدة الحماية في 12 جانفي 1881 م ،بينما نجد انتفاضة 1911 م، التي جعلت من السلطان عبد الحفيظ بمطالبة فرنسا لتدخل من اجل القضاء عليها ،وهكذا تهيأت جميع الأمور أمام فرنسا ،وعقدها معاهدة الحماية على المغرب الأقصى، في 30 مارس 1912م بفاس، وقد تشابه موقف باي تونس وسلطان المغرب في قبول معاهدة الحماية.
- يكمن التشابه بين الباي والسلطان في التوقيع على معاهدة الحماية مقابل الحفاظ على مصالحهما في البلاد .
- إن موقف شيوخ القبائل قد تشابه في كل من تونس والمغرب ،من فرض الحماية الفرنسية عليهما ، وقد ترجم ذلك بالرفض والقيام بعدة ثورات وقد اتهما الباي و السلطان بالخيانة .
- أما بالنسبة لشيوخ الطرق الصوفية في تونس والمغرب قد اتخذوا موقف مختلفا، فمنها من أيدت الحماية كطريقة التيجانية في البلدين و رحبت بها، ومنها من عارضت كالطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى والطريق الرحمانية في تونس.
- لقد جاء رفض شيوخ القبائل في تونس والمغرب الأقصى وقد قاوموا الاستعمار الفرنسي على شكل عدة ثورات ومقاومات شعبية عنيفة.

- إن الإدارة الفرنسية قامت برد فعل اتجاه مواقف الأعيان والزعامات المحلية في تونس والمغرب الأقصى وتمثل هذا في اعتمادها سياسة التمكين للطرق الموالية للحماية، والتضييق على الطرق التي ناهضتها، أما رد فعل اتجاه المقاومة قد قامت فرنسا بالتدخل العسكري المباشر في مواجهة المقاومة وكانت تسعى بأساليب أخرى لاحتواء الوضع في تونس وإفشال المقاومات من توطيد الحماية، وفرض هيمنتها.

ملاحق

الملحق رقم 01 :بنود معاهدة باردو:

البند :1 أن معاهدة الصلح والصداقة والتجارة، وجميع المعاهدات الأخرى القائمة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند :2 لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتم على دولة الجمهورية الفرنسية اتخاذها الوصول للغرض الذي يقصده الجانبان الساميان المتعاقدان، فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتل القوات الفرنسية العسكرية مراكز التي تراها صالحة لاستتاب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفق السلطتان الحربيتان الفرنسية وتقرران معا أن الإدارة المحلية قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتاب الأمن والنظام.

البند :3 تتعهد فرنسا ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي، وحمايته، من كل خطر يمكن أن يهدد ذاته أو عائلته، أو يعبث بمملكته.

البند :4 تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين الدولة التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند :5 يمثل فرنسا لدى سمو الباي وزير مقيم عام، تكون وظيفته السهر على تنفيذ أحكام هذه المعاهدة، ويكون هو الواسطة بين فرنسا والسلطات التونسية في جميع القضايا التي تهم الجانبين.

البند :6 يكلف الدبلوماسيين والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسية ومصالحها، وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذو صبغة دولية دون إعلام الدولة الفرنسية والحصول على موافقتهما مقدما.

البند :7 تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي بنفسهما بحق الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسية، من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند :8 تفرض غرامة حربية على القبائل العاصمة بالحدود والسواحل، وتحدد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتفاق يعقد فيما بينهما، وتكون حكومة الباي هي المسؤولة عن تنفيذ هذا الاتفاق.

البند :9 لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر، فإن دولة سمو الباي تتعهد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربية بجربة والمرسى وقابس، والمراسي الأخرى بالمملكة التونسية.

البند : 10 خاص بالتوقيع :على أن فرنسا لم تكتف بالقيود التي فرضتها معاهدة باردو.[1]

–قصر السعيد 12 ماي1881

–محمد الصادق باي /الجنرال بريار.

الملحق رقم02 بنود معاهدة المرسى:

[1] صلاح العقاد: **المرجع السابق**، ص –ص190 -191.

–لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الداخلية بالمملكة التونسية، وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي 1881 وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموه توثيقا لعرب المودة بين القطرين العامرين، اتفق الطرفان على عقد اتفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بريار وبول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي أقدم أوراق اعتماده لعقد الاتفاقية المحددة في البنود الآتية:

البند الأول :لما كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهل للحكومة الفرنسية إتمام حمايتها، تكفل بإدخال الإصلاحات الإدارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني :تضمن الحكومة قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوزه 17.550.000 فرنك ولكنها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسية دون إذن من الحكومة الفرنسية.

البند الثالث :يخصص سمو الباي المعظم من مداخيل المملكة أولا :المبالغ الملازمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمته فرنسا ثانيا :تخصصات سمو الباي وقدرها مليون من الريالات التونسية (1.200.00 فرنك)وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع :هذه الاتفاقية على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن إيذانا بصحة ما تقدم حررت هذه الاتفاقية وختمها الموقعان بخاتمتهما[1]

كتب بالمرسى في 8 جوان1883

الإمضاء :علي باي – بول كامبون

الملحق رقم03: أشهر المعارك بالشمال والوسط والساحل و الجنوب التونسي(1881- 1882)[1]

[1] خليفة الشاطر وآخرون: **السابق المرجع**، ص22 .

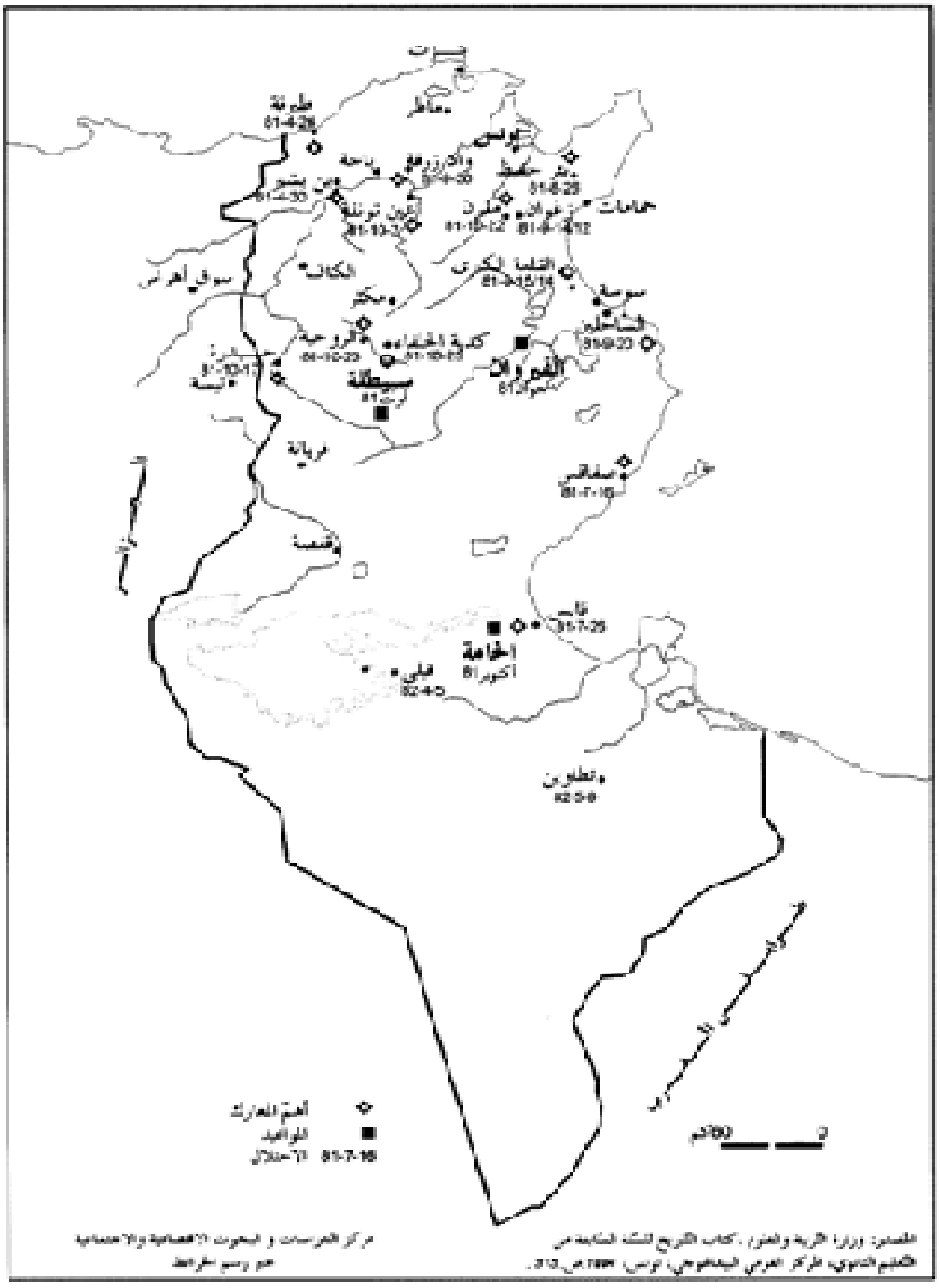

الملحق رقم 04: معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى [2]

[1] خليفة الشاطر وآخرون: **المرجع السابق**، ص25

[2] إبراهيم حركات : **المرجع السابق** ، ص ص(344 ،345، 346)

الفصل الأول : اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والدراسية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترَى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها للتراب المغربي .

وهذا النظام (الجديد) سيحفظ الوضعية الدينية وحرمة السلطان ومكانته المعتادة وتطبيق الدين الإسلامي . وسيصون المؤسسات الإسلامية ، خصوصاً مؤسسات الأحباس كما أنه سيضمن تنظيم مخزن شريف على أساس إصلاحي .

وستتفاوض حكومة الجمهورية مع الحكومة الإسبانية في موضوع المصالح التي لها بالمغرب ، من أجل موقعها الجغرافي ، وممتلكاتها الأرضية على الشاطئ المغربي .

كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بالطابع الخاص الذي اعترف لها به ، والذي سيحدد نظامها البلدي .

الفصل الثاني : يقبل جلالة السلطان منذ الآن ، أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلام المخزن ، في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية لاستتباب السكينة وتأمين المعاملات التجارية في التراب المغربي . كما أنه يقبل أن تزاول الحكومة الفرنسية كل عمل من أعمال الحراسة برا وبحرا في المياه المغربية .

الفصل الثالث : تتعهد حكومة الجمهورية بأن تبذل لجلالته الشريفة تأييداً دائما ضد كل خطر سيهدد شخصه أو عرشه أو سيقلق راحة إيالته . وستقدم (من جانبها) نفس التأييد لوارث العرش ولتابعيه من بعده .

الفصل الرابع : سيصدر الأمر من جلالته الشريفة ، أو من السلطات التي ينيبها جلالته ، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد طبقاً لاقتراح الحكومة الفرنسية . وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل .

2/1

الفصل الخامس : ستمثل الحكومة الفرنسية لدَى جلالة السلطان بواسطة مندوب مقيم عام حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب ، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق .

وسيكون المندوب المقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب ، وبينهم وبين الحكومة المغربية ، في العلاقات التي لهم معها ، وسيكلف خصوصا بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة .

وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ، ويأذن بنشرها .

الفصل السادس : سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون بتمثيل المغرب وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج .

ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية ، دون رضَى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية .

الفصل السابع : ستحدد حكومة الجمهورية الفرنسية ، وحكومة الجلالة الشريفة ، باتفاق مشترك ، أصول تنظيم مالي يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة وجباية مداخيل المملكة بانتظام ، مع رعاية الحقوق المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية .

الفصل الثامن : يمتنع جلالته الشريفة ، من أن يعقد في المستقبل رأساً ، أو بواسطة ، أيّ سلف عمومي أو خصوصي ، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان ، دون ترخيص من الحكومة الفرنسية .

الفصل التاسع : سيقدم هذا الاتفاق لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية ، وسترفع وثيقة هذه المصادقة إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن .

وإقرارا بما هو أعلاه ، حرر الموقعان هذا الاتفاق وختماه بطابعهما .

وحرر بفاس في 30 مارس 1912 ، موافق 11 ربيع الثاني 1330هـ .

توقيع (1)
رينيو ، سفير فرنسا

توقيع (2)
عبد الحفيظ ، سلطان المغرب

2/2

الملحق رقم 05:أهم معارك بني وراين [1]

جدول أهم المعارك بين بني وراين والجيوش الفرنسية
بين 1915 و 1926

التاريخ	موقع المعركة	عدد الموتى		عدد الجرحى	
		ضباط	جنود	ضباط	جنود
1915/10/04	واد ايـــفـــران	----	1	----	7
1916/01/04	مـطـمـاطـــة	1	----	----	----
1916/01/05	مـطـمـاطـــة	1	----	----	----
1916/06/25	سـوق الخميـــس	2	----	----	----
1916/08/19	سيدي بوقنـــادل	1	17	----	12
1918/01/26	أيت محند اويحيى	----	4	3	55
1920/01/29	العـطـشـــان	5	17	----	----
1920/05/19	أهـل الـدولـــة	2	----	----	25
1920/07/02	سـيـدي بوطيـب	----	22	----	14
1920/07/16	سيدي بـوطيـب	----	4	----	6
1920/07/21	سيدي بـوطيـب	----	16	----	79
1920/08/10	كـاف الطـبـال	2	19	1	----
1920/08/13	كـاف الطبـال	2	----	----	----
1920/08/18	كـاف الطبـال	1	14	----	29
1920/10/14	بـاب أزهـــار	1	11	----	17
1921/04/28	سيدي احمد المودن	----	5	1	4
1921/05/09	عـــين الـــوق	----	----	2	43
1921/05/26	سـيدي ابراهيم	----	16	4	24
1921/06/20	أدمـــــام	----	10	----	4
1922/03/06	بـاب لاربـاع	2	19	----	7
1922/06/15	واد القـريـــة	----	5	1	12
1922/09/07	بـــني بـوزرت	1	15	2	----
1923/01/09	واد الـقـريـة	2	----	----	15
1923/04/12	ميـيـــمنتال	----	2	1	6
1923/04/13	بـركـيـــن	1	2	----	----

1923/05/07	بني بوزرت	2	29	----	68
1923/05/19	مكراوة	----	2	----	----
1923/05/27	تفلوين	1	1	1	13
1923/10/01	بني زهنة	----	24	----	27
1923/10/02	بني زهنة	1	18	4	56
1923/10/16	بني زكوت	----	12	----	55
1925/10/09	بركين	1	2	----	6
1926/02/21	تازرين	1	22	----	----
1926/02/23	تمزوغت	2	9	----	19
1926/04/20	الشعرة	4	15	----	10
1926/07/17	ايت بن علي	3	----	----	----
المجموع		38	342	18	680

[1] عمروا إديل : **المقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ،المرجع السابق** ص92.

الملحق رقم06 أهم المعارك[1]

المعركة	عدد القتلى	_تاريخ وقوعها
معركة دار لوضا _ قاد هذا الحصار كل من إبراهيم بن الحاج محند بن الحاج علي القاضي و السي أحمد حاج علي بن لوضا، ومحمد اوعبد الله اوشيبان النكنافي وادكرواان	76قتيل من الجنود الفرنسيين _حصيلة مرتفعة من المقاومين و ساكنة القصبة _قادها من الجانب الفرنسي الكولونيل ماسوني _أخبر القائد محمد انفلوس الكولونيل ماسوني ان أصدقاؤه من القبائل تخلو عنه وعصوا أوامره ونصحه بدخول دار الحاج علي القاضي	ديسمبر 1912 م
معركة أمين تاكندوت	.حصيلة مرتفعة من المقاومين	جانفي 1913 م
معركة بوتازرت	حصيلة مرتفعة من المقاومين قادها من الجانب الفرنسي الكولونيل كودشوت –ليوتنون بلوكيل	24ديسمبر1912 م

[1] كريمة بوخالفة فايزة بوزيد:**المرجع السابق**،ص123.

الملحق رقم 07 : خريطة تمثل رد فعل زيان(لهري الثانية.) [1]

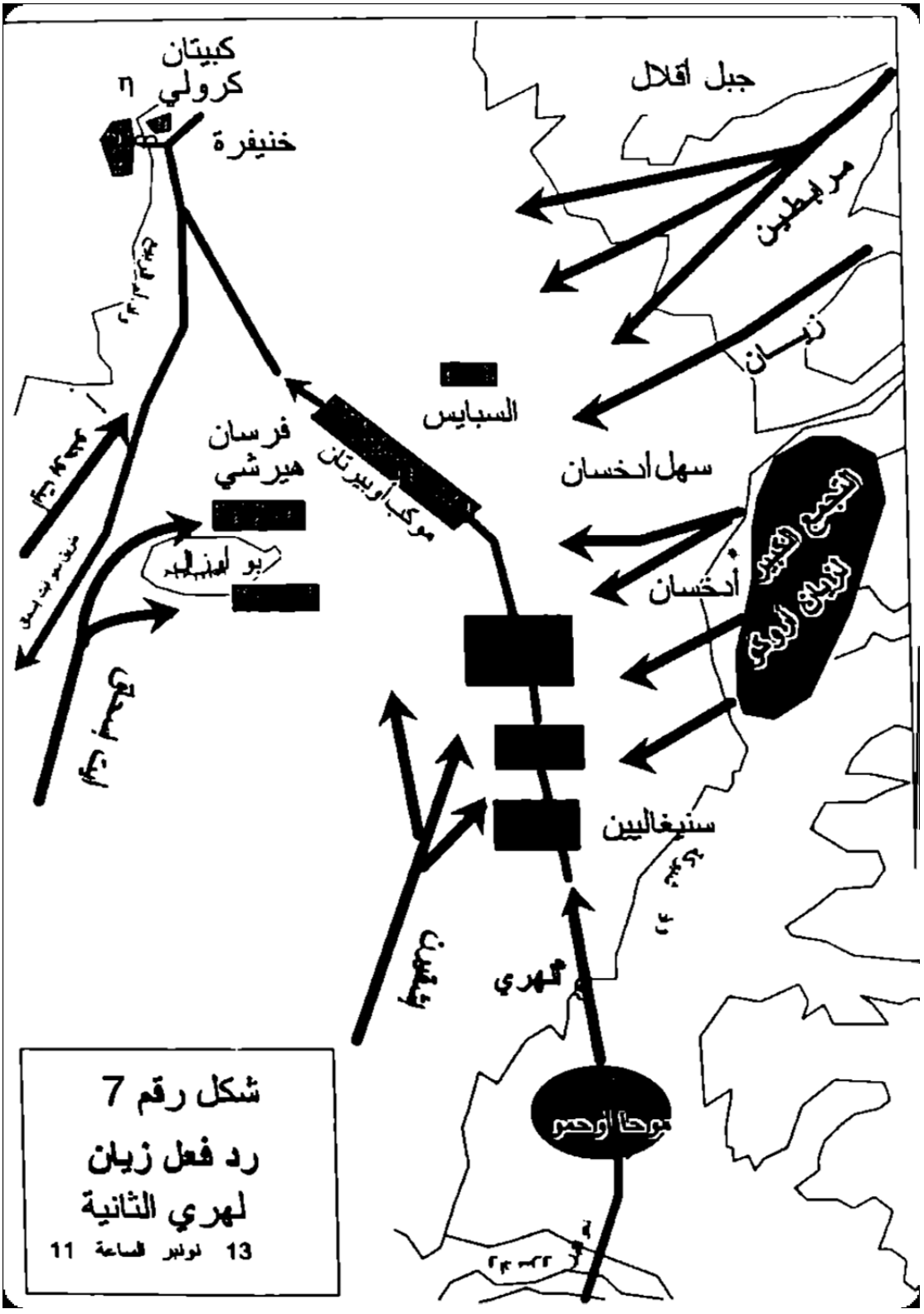

[1] محمد بن لحسن: **المرجع السابق**، ص145

قائمة المصادر والمراجع

1/المصادر العربية والمعربة:

1. ألبير عياش: **الحركة النقابية بالمغرب، نحو الاستقلال1949 . 1956**، تر :نور الدين السعودي، ج 3 ،دار أمل، 2015 .
2. (ـ،ـ):**المغرب وحصيلة السيطرة الإستعمارية** ،تر:عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي ،دار الخطابي للطباعة،ط1 1985.
3. ثامر الحبيب: **هذه تونس**، تق :الرشيد إدريس تح :حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان،1988 .
4. الطاهر عبد الله: **الحركة الوطنية التونسية–رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956**،دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، تونس ، 1975.
5. العلوي مولاي الطيب: **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الأستاذ مولاي الطيب العلوي أحد مؤسسي الكتلة الوطنية بالأطلس المتوسط1896. 1964**، مطبعة القرويين ، الدار البيضاء،ط 1 ، المغرب ، 2009 ،ص152.
6. الفاسي علال:**الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مكتبة عالم الفكر، ط6،الرباط، 2003 م.
7. الناصري أبو العباس احمد بن خالد: **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، تح :جعفر ناصري ومحمد ناصري، دار الكتاب المغرب،ج2،1997.
8. هوبير جاك : **الحماية الفرنسية بدءها نهايتها حسب إفادات معاصرة**، تع عبد الهادي التازي ، دار الرشاد الحديثة ، ط 2، دار البيضاء ، 2010 .

2/المراجع

1. إسماعيل أحمد ياغي : **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مكتبة العبيكة ، ط1 ، الرياض ، 2000 .
2. بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيل أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت ،1968.
3. بلقاسم محمد:**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 ،. 1954**البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، ط1 ،2013 .
4. بن العربي الصديق : : **كتاب المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، ط3 ، المغرب ، 1984 .

5. بن بلغيت الشيباني: **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859 – 1882)** تق : عبد الجليل التميمي، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، د.ط، صفاقس،1995 .
6. بن جلون محمد : **معالم الكفاح الوطني والمقاومة في سبيل الإستقلال و الوحدة المقاومة المغربية ضد الإستعمار1904. 1955 ، الجذور التجليات** ،الحلال العربية للطباعة و النشر ، الرباط ،1997 .
7. بن خوجة محمد: **صفحات من تاريخ تونس،** تق :حمادي الساحلي:، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت،د س ن .
8. عبد الله عبد العزيز ، **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة،** ج4 ،مكتبة السلام، المغرب.
9. بن لحسن محمد :**معركة لهري 13 نوفمبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني** ، مطبعة آنفو - برانت، ط1 ، فاس، نوفمبر،2001 .
10. بوضرساية بوعزة: **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830.1930)وانعكاساتها على المغرب العربي(المغرب الاقصى نموذجا)**،دار الحكمة للنشر، ط3، الجزائر، 2012 م.
11. بيرجي فرنسو :**موحا و حمو الزياني ،1877.1921**، تر محمد بوستة ، مطبعة انفوبرينت ، ط1 ، المغرب ، 1999 .
12. بيضون جميل : **تاريخ العرب الحديث**، دار الأمل للنشر والتوزيع،ط1 ،1992م.
13. جلال يحي : **المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرير والإستقلال** ، ج3 ، دار القومية للطباعة و النشر ، 1966 .
14. الجمل شوقي عطا الله :**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا –تونس– الجزائر –المغرب)**،مكتبة الانجلو – مصرية، ط1 ، القاهرة ،مصر ،1977.
15. الجمل شوقي عطا الله إبراهيم وعبد الرزاق: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** :دار الزهراء، ط2 ، السعودية ،2002.
16. جوهر حسن محمد :**شعوب العالم**، تونس دار المعارف،د. ط، مصر ،1961 .
17. حركات إبراهيم :**المغرب عبر التاريخ** ،ج3 ،دار الرشاد الحديثة،،ط 2، الدار البيضاء، المغرب ، 1994.

18. حليم إبراهيم بك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1988.

19. أبو حمدان سمير: **خير الدين التونسي–أبو النهضة التونسية**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1993.

20.

21. الخديمي علال: **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1851–1947)**إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2006.

22. (———،———):**التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية 1910 . 1894** ، إفريقيا الشرق، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب الأقصى ،· 1994

23. داهش محمد على: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات إتحاد المكتب العرب، د.ط، دمشق، 2004 .

24. درمونة يونس: **تونس بين الاتجاهات** ،دار الكتاب العربي،د.ط ، مصر، 1953 .

25. (———،———): **تونس بين الحماية والاحتلال**، دار اليقظة العربية،دار الكتابات بالدار البيضاء د.ط، دمشق ،مراكش ،د س ن.

26. الدسوقي ناهد إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2009،.

27. دياب فؤاد : **المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر**، الدار القومية، القاهرة، مصر.

28. الراضي يزيد:**الشيخ ماء العينين فكرة و جهاد** ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الرباط ،2001.

29. رشاد مولود: **قبائل زمور في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1911.1956،مدينة الخميسات وباديتها نموذجا**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1 ، المغرب، 2017·

30. الساحلي حمادي: **فصول في التاريخ والحضارة**، دار الغرب الإسلامي، ط1،لبنان، 1992.

31. السرجاني راغب :**قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011 م**،القاهرة مصر ، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة،ط1، 2011.

32. سيمو بهيجة: **الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844.1912)** ، المطبعة الملكية، ط 7، الرباط،2000.

33. الشاطر خليفة وآخرون **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ج3 ،مركز الدراسات والبحث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس، 2005.

34. الشريف محمد الهادي: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة ، دار سراس للنشر ،ط، تونس 3،1993.

35. ضيف شوقي: **عصر الدول والامارات الجزائر والمغرب الأقصى موريتانيا والسودان** ،د س ن.

36. العايب معمر: **مؤتمر طنجة المغاربي**، دار الحكمة ، الجزائر، 2010 ،

37. أبو عبد الله محمد الزركشي : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح :محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2 ، تونس، 2002.

38. العجيلي التليلي: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية (1881/1939م)**،مج 2،منشورات كلية الآداب بمنوبة ،د. ط ،تونس ،1992.

39. العربي إسماعيل: **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر ،1984.

40. العقاد صلاح :**المغرب العربي" دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى** . "مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط ،القاهرة، د.س ن.

41. العقون ابن إبراهيم عبد الرحمن: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(1936-1945)**، ج2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر،1984.

42. عمورة عمار:**موجز تاريخ الجزائر** ،دار الريحانة لنشر والتوزيع، ط1 ،2002.

43. عيد عاطف: **قصة وتاريخ الحضارة العربية المغرب ليبيا السودان بين أمس واليوم**، د س ن .

44. عيد عاطف، ميشال حداد :**قصة وتاريخ الحضارات العربية** ،دط ،

45. فارس محمد خير: **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا 2003.

46. القبلي محمد:**تاريخ المغرب تحليل و تركيب** ، مطبعة عكاظ الجديدة ، ط1 ،الرباط ،2011 .

47. قنان جمال : **المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال الفرنسي إلى معركة الهري:1911-1914** ، منشورات وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر،2008 .

48. كريدية إبراهيم :**ثورة بوحمارة 1202 1202** ، شركة الطبع والنشر الدار البيضاء S,I,E ، 1986 .

49. مانتران روبير: **تاريخ الدولة العثمانية** تر: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1993 ج1 .

50. المحجوبي علي :**انتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، دار سراس للنشر، د.ط ، تونس ،1986 .

51. المرزوقي محمد :**صراع مع الحماية**، دار الكتب الشرقية ،تونس، د.ط ، 1973.

52. مصطفى فؤاد :**محمد الخامس و كفاح المغرب العربي** ، دار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة .

53. معريش محمد العربي: **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1290-1311هـ/1871-1894م)** ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت 1989.

54. مناصرية يوسف: **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب الأقصى 1832-1847م** ،المؤسسة الوطنية ،للكتاب، الجزائر، د س ن. .

55. الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2 ، تق و تص :محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1999 .

56. النصيبي أبي القاسم بن حوقل :**صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،1995.

57. هشام سواد هاشم : **تاريخ العرب الحديث1516.1918، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر للنشر ،ط1 ، 2010.

58. الوردي محمد :**قبيلة البرانس في مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي دور الزعامات في قيادة المقاومة (1912-1926 م)**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1 ، المغرب، 2017.

59. الورديغي عبد الرحيم: **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي1912 --1956 ملامح من مدينة فاس ومولها تغيرا تها حالتها الاجتماعية والسياسية** ، مطبعة المعرفة الجديدة، ط 1 ، المغرب.

60. الوزان حسن :**وصف إفريقيا** ، تر محمد حجي و آخرون ، ج 2، دار الغرب الإسلامي ، ط 2، بيروت،1983.

3/المراجع الاجنبية:

1. Hassani Hasnaa Kadiri:**La traduction au Maroc sous le protectorat franÇais 1912-1956(Étude de trois auto-traducteurs de l'IHEM**),Thèse prèsentée à la Faculté des études supérieures en vue l'obtention du grade de Ph. D. en traduction ,Département de linguistique et de traduction Faculté des arts et des sciences ,Université de Montréal,2015.
2. FAUCON NARCISSE :**"LA TUNISIE L'OCCUPATION FRANÇAISE "**tome1, paris, 1893.

4- المجلات والدوريات:

1. ايديل عمرو : **المقاومة المسلحة في الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ، نموذج قبائل بني وراين** ،مجلة مكناس، ع 11 ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،1997.
2. بو لحية يحي : **البعثات التعليمية المغربية(1844 -1912) والبعثات التعليمية اليابانية (1853 -1945م)**، دورية كان التاريخية ع17 ، م2012.
3. حباسي شاوش:**"فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد فعل التونسي 18831881"** ،مجلة الدراسات التاريخية،،ع8 ،الجزائر، 1994 .
4. سلمان محمد عصفور: **الحماية الفرنسة على تونس عام 1881 م و الموقف العثماني والأوروبي منها**، مجلة ديالة، ع 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،العراق ،2012.

5 -المذكرات الجامعية:

1. الأشراف خولة ، عبية صرينة :**التواصل الفكري والثقافي بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الاستعمارية (1912-1956م)** مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر ،جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية،2016 /2017.

2. بوجمعة أكرم: **محمد عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس – الجزائر – الغرب الأقصى)**؛ مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل.م.د) تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017.
3. بوخالفة كريمة ، بوزيد فايزة:**سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الاقصى (1912.1925)** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ2016.2017.
4. بوذيبة أمحمد : **المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب، تلمسان وفاس" أنموذجا "في القرن 10 هـ 16 /م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ، بوزريعة 2010-2011م .
5. شايب قدادرة : **الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري 1934- 1954 دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 .
6. العيد فارس: **علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848 .1930 م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة وهران 1. احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم االتاريخ وعلم الآثار،2016/2017 .
7. فراجي إبتسام ، دبوب حفيظة:**الاستعمار الفرنسي وأثره على المجتمعات المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال (1956-1978)الجزائر والمغرب الأقصى (أنموذجا)** ، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، بجامعة حمه لخضر، الوادي، قسم العلو م الإنسانية، 2016-2017 م.
8. لعرج شيخ:**موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 م** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة احمد بن بلة، وهران، 2016-2017.

9. معزة عز الدين: **فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة** 1899.2000 أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم التاريخ، 2009-2010.

10. منصوري الحواس : **حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1921 . 1926**، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر جامعة الجزائر 2011. 2012.

6- الموسوعات والأطالس:

1. ابن المنظور أبو الفضل جمال:**لسان العرب**،ج7،دار صادر،بيروت،2003.
2. الحموي ياقوت :**معجم البلدان**، ج2 ، دار صادر، بيروت،(دس ن).
3. الزركلي خير الدين: **الأعلام،" قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين"، ج4** ، دار العلم للملايين، ط5 ، بيروت1980 .
4. عمر احمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة ،مج 1 ،عالم الكتاب، ط 1 ،القاهرة ، 2008.
5. كنون عبدالله : **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، دار الكتاب المصري، ط2 ، القاهرة، 1994.
6. الكيالي عبد الوهاب:**الموسوعة السياسية**، ج1،ج2،ج4،ج7 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، بيروت1994.
7. نجيب زيبب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ، ط1 ، دار الأمير للثقافة و العلوم بيروت1995م.
8. النوايسة أديب:**معجم الشامل للقبائل العربية و الامازيغية** ، ج2 ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر ، ط1 ، 2007 .

7- المواقع الإلكترونية:

1. https//ar.m.wikipeda.org/wiki/ اطلع عليه. يوم الجمعة 2018/3/2 على الساعة 17:10.
2. www.alnssabon.com/t31193.html. اطلع عليه يوم الجمعة 2018/3/9/على الساعة 12:46.

3. **https://ar.m.wikipedia.org/wiki/** اطلع عليه يوم الخميس 10 /05/ 2018 على الساعة 19:35.
4. حيمر جمال : **سيدي محمد بن عبد الرحمان نموذج للسلطان المجدد**، www.saidbengrad.net.، 2017، 03،06. 20 :19 .
5. الحارث محمد:**المغرب تحت نظام الحماية**(ج1)، Addoha.ibda3.org/t127-topic..am ، اطلع عليه يوم 28 جانفي 2018 على الساعة 12.25.
6. **https://ar.m.wikipedia.org/wiki/** اطلع عليه يوم الخميس 10 /05/ 2018 على الساعة 20:02.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات

الإهداء

الشكر

مقدمة 8

فصل التمهيدي

أولا: مفهوم الأعيان والزعامات المحلية 14

ثانيا : نبذة عن تونس والمغرب الأقصى خلال القرن 19م. 15

ثالثا: الأوضاع العامة في تونس والمغرب الأقصى قبل الحماية الفرنسية: 18

رابعا :الحماية الفرنسية على تونس والمغرب الأقصى: 26

الفصل الأول :

الحماية الفرنسة بتونس وموقف الأعيان والزعامات المحلية منها .

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على تونس و ردود الفعل المحلية منها. .31

أولا: توقيع معاهدة باردو: 31

ثانيا :توقيع معاهدة المرسى : 36

ثالثا :موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.....37

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بتونس. 42

أولا : شيوخ وزعماء المقاومة بالشمال التونسي : 42

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالجنوب التونسي. 44

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالوسط والساحل التونسي 46

المبحث الثالث :رد فعل السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية.....47

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية.....47

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بتونس الرافضة. ..48

الفصل الثاني:

الحماية الفرنسة بالمغرب الأقصى وموقف الأعيان والزعامات المحلية منها.

المبحث الأول: المعاهدات التي مهدت للحماية على بالمغرب الأقصى و ردود الفعل المحلية منها. 52

أولا :مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م: 52

ثانيا: توقيع الحماية عام 1912 م :.....53

ثالثا : موقف شيوخ القبائل والطرق الصوفية.....56

المبحث الثاني: شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية المغربية.....63

أولا :المقاومة ماء العينين بالجنوب: 63

ثانيا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي. 64

ثالثا: شيوخ وزعماء المقاومة بالأطلس الكبيرو المتوسط(وحادثة دار لوضا و معركة لهري). 66

المبحث الثالث :رد فعل السلطة الاستعمارية من مواقف الأعيان والزعامات المحلية المقارعة للحماية.....68

أولا: موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ القبائل والطرق الصوفية.....68

ثانيا : موقف السلطة الاستعمارية من شيوخ وزعماء المقاومة الشعبية بالمغرب الأقصى المقارعة. 70

خاتمة 72
ملاحق 77
قائمة المصادر والمراجع: 86
فهرس الموضوعات 96